سلسلة شاعر ومختارات

(١)

هاشم الرفاعى

دكتور حامد طاهر

عميد كلية دار العلوم

جامعة القاهرة

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

مدخـــل

تتعالى الأصوات فى الآونة الحاضرة حول أهمية اللغة العربيـة ، وضـــرورة الحفـاظ عليهـا ضـد هيمنـة اللغـات الأجنبية، وغلبة اللهجات العامية ، مع الدعوة إلى الارتقـاء بمستواها فى الكتابة والأداء ، انطلاقاً من أن اللغـة القوميـة تعد مـن أهم عوامل الانتمـاء الوطنـى والقومـى ، والمفتـاح الطبيعى لتراث الأمة الثقافى والحضارى ، إلى جـانب كِـون اللغة العربية هى اللغة التى شرفها الله تعالى بنزول القـرآن الكريم ، وسجلت فيها السنة النبوية الشريفة .

وإذا كانت القواميس ، وكتب القواعد تساعد على تعلـم اللغة ، فإن **المختارات الأدبية** من نماذج الشعر والنثر تظـل ذات أهمية كبرى فى تكوين الـثروة اللغويـة بصـورة محببـة إلى النفس ، بحيث تؤدى غرضين فى وقت واحـد ، الأول : القضـاء على الفجوة القائمة بين اللغة وأبنائهـا المعـاصرين ، والثانى : الارتقاء بالذوق الأدبى الذى يستطيع أن يمـيز بيـن جيد الكلام ورديئه .

وقد كنت دائماً مقتنعاً بأن الغربة القائمة بين اللغة وأبنائها ترجع – فى جزء كبير منها – إلى فقدان النماذج الجيدة ، والجميلة ، والمؤثرة ٠٠

ومازلت ألاحظ أن نفور الشباب فى عصرنا من اللغة العربية لايرجع إلى صعوبة علم النحو أو استغلاق معانى بعض الألفاظ ، بقدر ما يرجع فى المقام الأول إلى مايقدم لهم من أمثلة طاردة ، وأدب ركيك المعانى والأسلوب ، مفتقد فى أغلب الأحيان إلى الصدق والعاطفة ، وفقير للغاية فى الصور والخيال ٠

من هنا ، كان التفكير فى **إصدار سلسلة** ، تتضمن عرضاً لعدد من أفضل شعرائنا العرب ، قدامى ومحدثين ، مع تقديم نبذة بسيطة عنهم ، وانتقاء بعض المختارات الجميلة ، بل الأجمل ، من إنتاجهم ٠ وأعترف هنا بأن مقاييس الاختيار قد تتنوع ، وهذا أمر طبيعى ، لأنه مرتبط

بثقافة كل منا ، وبذوقه ، وبإحساسه الخاص ، لكن المهم هو تقبل القراء للمختارات ..

اخترت البدء **بهاشم الرفاعى** لعدة أسباب ، ذكرتها فى الافتتاحية ، وقد فرض منهج التعريف بالشاعر نفسه من خلال فترة طويلة من المعايشة لشعره ، قد بلغت أكثر من ثلاثين عاما . ثم تأتى المختارات وفيها حاولت أن أتخير للقارئ أجمل ماكتبه هاشم الرفاعى وأكثره - فى نفس الوقت - دلالة على شاعريته . وليس فى ذهنى على الإطلاق أن تكون المختارات بديلاً عن ديوان الشاعر ، بل على العكس ، لابد أن نحث القراء على محاولة الحصول عليه ، والاستمتاع بقراءة باقى قصائده ..

والله ولى التوفيق ،،

حامد طاهر

افتتاحيـة

حين تنتهى حياة شاعر فى الرابعة والعشرين ، ويكون اسمه وفنه وسمعته قد تجاوزت حدود مصر إلى سائر أنحـاء الوطـن العربـى ، واعـترف لـه الكبـار بالسـبق ، وصـادق الأدباء على أصالتـه، يصبـح هـذا الشـاعر "ظـاهرة" تسـتحق التوقف عندها ، والبحـث فيهـا ، واسـتعادتها كلمـا كـان ذلـك ممكنا .

ولد هاشم الرفاعى فى قرية أنشاص بمحافظة الشـرقية سنة ١٩٣٥، وبعـد أن حفظ القـرآن الكريـم ، التحـق بمعهـد الزقازيق الدينى سنة ١٩٤٧ ، حيث حصل منه على الشهادة الابتدائيـة سـنة ١٩٥١ ، ثـم الشـهادة الثانويـة سـنة ١٩٥٦ . وفى نفس العام انتقل إلـى القـاهرة ليلتحـق بكليـة دار العلـوم بجامعة القاهرة ، وفيها قضى حوالى ثلاث سنوات ، ثم كـان مقتله فى ٢ يوليو ١٩٥٩، وهنا أسدل السـتار علـى روايـة ، قيل يومها إن فصولها كلها لم تكتمل..

لايقرأ إنسان عربـي متذوق للشعر أى قصيدة لهاشم الرفـاعى دون أن يشعر بالحسرة على فقدانه فـي ريعـان الشباب ، ويحس على الفور بأن هذا الشاعر الموهوب لو قدرت له فسحة من الأجل لكان ، وكان٠٠ ومع ذلك فإن ماتركه هاشم الرفاعى من إنتاج شعرى يكفى لوضعه بين أعلام شعراء العصر الحديث ، بل إننى لا أغلو إذا قلت إنـه يقف بثبات على الأرض التى وقف عليها شوقى وحافظ ، ويحلق فـى الأجواء التى طاف بها فوزى المعلوف وأبو القاسم الشابى ، ولايقصر بحال ماعن المدى الذى بلغه كل من الفيتورى والبردونى ٠

لم يسعدنى الحظ بلقاء هاشم الرفاعى ، ولكنه أسعدنى بتلقى نفس دراسته الأزهرية فى المعهد الدينـى ، ونفـس دراسته العربيـة والاسلامية فـى كلية دار العلـوم بجامعـة القـاهرة ، بالإضافة إلـى معرفة عدد مـن الشـعراء الذيـن زاملوه وعاصروه ، وأساتذة الجامعة الذيـن جلـس إليهم متعلمـا ، وتـألق بينهم كشهاب أضـاء لحظـة ثـم انطفـأ٠٠

وأخيراً نفس الطريق الشعرى الذى سلكه ، والدوائر الأدبية والثقافية التى تحرك فيها ٠

أعجبت كثيرا بشعر هاشم الرفاعى ، بل أحببته ٠ والأسباب متعددة : أولها ما أحسسته فيه من صدق ، وما لمسته من بساطة ٠ والصدق والبساطة من أهم مايميز الشعر الجيد ، والأدب الرفيع ٠ وثانيهما ما لاحظته من تمكن واع بأساليب التراث الشعرى عند العرب ، وفى نفس الوقت ، استفادة معقولة ومقبولة من التجديد الشعرى الحديث٠ وثالثها: ماتتميز به كل قصيدة من قصائده الناضجة من وحدة موضوعية ، تتماسك باستخدام أسلوب القص ، وتعدد الشخصيات ، والحوار المتنوع ، ولايتردد صاحبها من الاغتراف دون خشية من اللهجة المصرية الحية ، ذات الإيحاءات القوية فى النفوس ، ورابعها أمر قد يبدو فى منتهى الغرابة ، وهو اقتصار هاشم الرفاعى على كتابة القصائد العمودية ، أو التى تتغير فيها القوافى فى مقطعات محسوبة ، دون أن يبدو على شعره الجمود ، أو التقعر ،

أو الانغلاق • فهو شاعر حديث بكل معانى الكلمة ، رغم أنه يحتفظ بعباءة أجداده من الشعراء العرب القدامى •

وعلى الرغم من أن التجربة الشعرية لدى هاشم الرفاعى لم تمهلها السنوات لتصل إلى غاياتها المرجوة ، فقد ترك مجموعة من القصائد الناضجة • كما اقتحم مجال المسرحية الشعرية ، على غرار مسرحيات شوقى • وهنا نتساءل : لماذا كان هاشم الرفاعى يصر دائما على ان يجعلنا نتحسر على رحيله المبكر ؟ نحن نعلم أن شوقى قد كتب مسرحياته الشعرية الخمس فى السنوات الخمس الأخيرة من حياته ، أى أنه توج بها تاريخ شعره الغنائى الطويل ، بينما نجد هاشم الرفاعى ، وهو فى مقتبل العمر ، يبدى اهتماماً خاصاً بالمسرحية الشعرية ، وهى لديه ناضجة إلى حد كبير ؟

يدهشك فى التجربة الشعرية لدى هاشم الرفاعى شمولها الواعى لحركة الشعوب العربية فى منتصف القرن العشرين ، وهى تسعى لتنفض عن نفسها أثقال الاستعمار

الغربى ، وتخرج من ظلمة الإقطاع ، وتستعد للحركة بعد السكون ، والانطلاق بعد الركود • وهناك الكثير من قصائد هاشم الرفاعى التى تواكب مسيرة الثورة فى مصر ، والجزائر ، وفلسطين ، وتمتد إلى السودان ، والصومال ، بل وتدعو إلى نهضة إفريقيا كلها ، ثم إلى جانب ذلك، وبدون أى تعارض معه ، نجد الروح الإسلامى الصادق يسرى فى شعر هاشم الرفاعى ، بدءاً من القصائد التى كان يكتبها لينشرها فى احتفالات المولد النبوى فى قريته ، وبين أهله المحبين للتصوف ، وانطلاقاً إلى النظرة الإسلامية الأرحب التى تحث المسلمين على النهضة ، وتزودهم بالطاقة اللازمة لتجاوز أوضاعهم الراهنة •

هاشم الرفاعى شاعر مصرى ، عربى ، إسلامى • نلتقى لديه بالشخصى والمحلى والخاص ، متجاورا بدون نشاز مع الوطنى والقومى والعالمى • يصور حياة الطلاب بمرحها وآلامها ومقالبها ، ويرسم لوحات متنوعة لريف مصر الجميل ، ويتوعد مراقب المعهد الدينى الذى يتسبب فى فصله ، أو يمدح أحد كبار المسئولين حين يزور الإقليم

لكى يطالبه بتحقيق مصلحة عامة • وقد نجده يرثى زميلاً ، أو يهنىء آخر على زواجه ، كما نجده يكتب قصائد كاريكاتيرية عن ولائم الأصدقاء ، وما يحدث فيها من المفاجآت غير السارة •

ولكننا فى الوقت نفسه نلمس عاطفة حارة تجاه الوطن، حباً له ، ودفاعاً مجيدا عنه ضد الأجنبى المحتل ، أو المستبد الغاشم • كذلك نرى رايات المثل العليا ، والقيم النبيلة تخفق فى أشعار هاشم الرفاعى ، ممجدة البطولة ، والحرية ، والعفة :

أهوى الحياة كريمة ، لاقيد ، لا
إرهاب ، لا استخفاف بالانسان
فإذا سقطت سقطت أحمل عزتى
يغلى دم الأحرار فى شريانى

لقد بلغ هاشم الرفاعى فى عدد كبير من قصائده مستوى الأداء الشعرى المتكامل ، أى الذى تتوافر له كل مقومات النجاح من خلال : الجملة الشعرية الأنيقة ، والبناء الشعرى المحكم ، والرسالة الشعرية المؤثرة • ومما لاشك

فيه أن هذه المقومات ذاتها هى التى تجعل الحديث عن شعر هاشم الرفاعى أمراً صعبا ، بل أقول بصراحة : أمرا مستثقلا، لأنك مع شعره لاتريد ، أو لاتحب أن تقرأ أو تسمع أى تعليق • فهو بذاته معبر، وهو بنفسه واصل إلى نفسك ، سريع الامتزاج بمشاعرك •

أمر آخر • وهو أن كل قصيدة لدى هاشم الرفاعى تمثل لوحة تستحق من القارئ أن يقف أمامها ، وحده أو فى جماعة ، وأن يعيش معها حتى يستوعبها فى تفصيلاتها وكذلك فى مجموعها • لذلك فإن أى تدخل من الناقد يعتبر تشويشاً ، إن لم يكن إفساداً لهذه العلاقة بين القصيدة والقارئ •

أشعار هاشم الرفاعى من السهل الممتنع • أى الذى قد يبدو بسيطا ، سهلاً ، يمكن الإلمام به لأول وهلة ، ولكنه عند التأمل الدقيق يثبت أن وراءه عملاً جاداً مرهقا ، وقراءة متعمقة فى التراث العربى ، القديم والحديث ، بالإضافة طبعا إلى موهبة منحها الله تعالى لصاحبه •

وموهبة هاشم الرفاعى أصيلة • فقد بدأت تظهر فى وقت مبكر جداً ، حيث نجده فى سن الرابعة عشرة ، والخامسة عشرة ، يكتب قصائد لايقوى على مثلها إلا كبار الشعراء• ومن العجيب أن القصائد خالية من كل عيوب الوزن والقافية ، كذلك فإنها متمشية مع الصحة اللغوية ، متمتعة بمزايا البلاغة العربية ، دون أن يكون صاحبها قد درس علوم النحو والصرف والعروض والبلاغة : فى الأزهر الشريف ، ثم فى دار العلوم • الشاعر إذن ناضج قبل التحاقه بالتعليم ، لذلك فإنه بمجرد أن يطلع على ماكتب فى هذه المجالات يسرع الخطى نحو الإجادة الكاملة ، ويتجه إلى مجالات من التجديد المنضبط بأصول وقواعد تظل تحفظ على الشعر العربى طابعه ، وتحافظ له على أصالته ، دون أن تخلو من المعاصرة •

من الطبيعى أن تتدرج قصائد هاشم الرفاعى بين العادى ، والمتوسط ، والمتميز • أما العادى فيشمل أشعار المرحلة الأولى ، التى كان يحاول فيها ويجرب • وقد

جمعها هو نفسه فى دواوين مخطوطة دون أن ينشرها ، أو يحاول نشرها • وهذا فى حد ذاته دليل على وعى الشاعر بقيمة إنتاجه • ولولا أن الباحثين عن إنتاجه هم الذين ألحوا على أسرته بعد رحيله حتى يحصلوا منها على أصول مخطوطاته ، لما عرفت هذه الأشعار العادية طريقها إلى القراء •

أما أشعار المرحلة المتوسطة فهى الى كتبها الشاعر فى مرحلة التعليم الابتدائى والثانوى بمعهد الزقازيق الدينى • وبعضها – كما سبق القول – يحاكى قصائد شعراء العرب القدامى من أمثال أبى تمام ، والمتنبى ، كما يستنطق فيما بعد كلا من حسان بن ثابت ، والخنساء ، والأعشى • والواقع أن هذا هو الطريق الطبيعى للشاعر العربى : يبدأ أولا بالدندنة على قيثارة الشعر العربى ، بصورة عفوية ، ثم يسلك طريق المحاكاة التى تعتبر نوعا من المنافسة الغريزية، حتى إذا ما استقام له عمود الشعر العربى استقل بذاته، وأصبح له قيثارته الخاصة به •

وهنا نصل إلى المرحلة المتميزة التى تضم معظم القصائد التى كتبها وهو طالب بكلية دار العلوم ، وهى البيئة الأدبية التى احتضنت موهبته ، وزودتها بالوقود اللازم لها لكى تنطلق وتحلق ٠٠ حتى عرفته المحافل الأدبية فى القاهرة ، وأصبح يدعى للإلقاء فيها ، كما حازت قصائده على جوائز الشعر من المجلس الأعلى للفنون والآداب ، ثم اختير أخيراً ليمثل مصر - ضمن كوكبة من الشعراء - فى مهرجان الشعر بدمشق سنة ١٩٥٩ وهو بالطبع مازال طالباً بكلية دار العلوم ٠٠ وهناك ألقى رائعته "رسالة فى ليلة التنفيذ" فأحدثت دوياً واسعاً ، ونشرتها كبرى الجرائد السورية ، مما أكد مكانته فى مصر نفسها ٠

فى كلية دار العلوم ، نجد هاشم الرفاعى محاطاً بحب أساتذة الأدب والنقد ، وعميد الكلية الشاعر على الجندى ، ورعاية وزير التربية حينذاك : كمال الدين حسين ، الذى سوف يختاره ذات يوم ليلقى شعره أمام جمال عبد الناصر ، وهكذا يصبح شاعر قرية أنشاص مؤهلا بكفاءته وموهبته

ليصبح واحداً من أبرز الشعراء فى مصر ، وهو مازال طالباً فى كلية دار العلوم ·

أى جناحين كانا يرتفعان عاليا بهذا الشاعر ، فيخلف وراءه عدداً كبير من زملائه ، ومن أصدقائه ، ومن الحاقدين عليه ، والمتربصين به ··

لقد حاولت مراراً الاستفسار من زملاء الشاعر عن أحواله ، فلم يقنعنى أحد بإجابة ، وكان الحديث – ومازال – مقتضباً ، وغائماً · وكأن هاشم الرفاعى قد كتب عليه أن تكتنفه السحب التى تحجب نور عبقريته حتى وهو فى أحضان الموت ؟

أما كيف قتل ؟ ولماذا ؟ فيكفى أن نقول إن قريته التى أحبها ، وقضى فيها طفولته هى التى دعته ، فاحتضنته ، ومن الأحضان ماقتل ··

خلاف بين شباب القرية على رئاسة ناديها الرياضى والثقافى ، تحول إلى مشاجرة ، والمشاجرات تقوم فى مصر وتنفض عادة دون أن تترك قتلى • ولكن هذه المشاجرة خرجت عن حدها ، وانطلقت منها طعنة خنجر أودت بحياة هاشم الرفاعى • وأدين الجانى، الذى لايهمنا معرفة اسمه ، وإن كان من المهم معرفة دوافعه •

قيل إنه الحقد الناتج عن الحسد ؟ وقيل إنهم اليساريون الذين وجدوا فى اتجاه الشاعر الدينى تعارضاً معهم ؟ ويمكن أن يقال غير هذا وذاك •• ولكن الحقيقة تظل عند مقتل الشاعر فى ريعان شبابه ، وبين توقعات الجميع له بالارتقاء إلى أعلى قمم الشعر العربى• لقد كانت الخسارة كبيرة ، والحزن عميقا •• وأقيم حفل تأبين الشاعر فى قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة – وهى عادة لاتفتح لأى مناسبة عادية ، وتحدث فى الحفل كبار الشخصيات ، ورثاه كبار الشعراء ، واستمع الحاضرون إلى صوته مسجلاً قصيدته العصماء " رسالة فى ليله التنفيذ" •• وانتهى الحفل، وأسدل الستار على هذا الزائر الذى لم يطل الإقامة ، على

الرغم من أنه ترك خلفه ذكريات طويلة ، ومجموعة من القصائد الشعرية ذات المستوى الرفيع ٠



لكى نرسم صورة لشاعر ٠٠

لا يهمنا من سيرة حياة الشاعر إلا مايتصل بإنتاجه الشعرى ٠ أما بقية أحداث حياته ، مهما كانت مثيرة وجذابة- فإنها من الممكن أن تتشابه مع غيرها من السير ٠ بل إن حياة بعض الأشخاص - غير المبدعين - قد تحتوى من الإثارة والجاذبية للقراء على مايجعلها جديرة بأن تسجل كل صغيرة فيها ٠

وفى "حالة" الرفاعى لن نلتقى بالكثير من الأحداث ، باستثناء مقتله الذى جاء على نحو مأساوى ٠ لكننا إذا اعتبرنا أن الشاعر ابن بيئته ، ورهين ثقافته ، أمكننا أن نبدأ فى رسم صورة هاشم الرفاعى الشعرية ابتداء من قرية (انشاص) ومايحيط بها من مظاهر ، تكاد تكون متشابهة مع غيرها من قرى الريف المصرى ٠٠ الذى تغلفه الخضرة ، وترتفع على ترعه الأشجار ٠ فى القرية مجتمع متنوع ، لكنه متماسك ٠ فيها العائلات الغنية وأحيانا الاقطاعات الكبرى ، كما كان الحال عليه فى أنشاص ، التى كان بها

إقطاع كبير خاص بالملك فاروق ٠٠ وفيها العائلات الفقيرة، والفقيرة جداً التى لاتكاد تجد الكفاف من الرزق ، وأبناؤها هم "الأنفار" الذين يؤجرون جهدهم باليومية ٠٠ وبالطبع يوجد الكثير من الأيام التى لايحتاجهم فيها أحد ٠٠ وبين هؤلاء وأولئك ، توجد العائلات المستورة الحال التى يكفيها دخلها ، وغالبا مايكون على رأسها شيخ من علماء الدين ، أو أرباب الطرق الصوفيه ٠

وهنا نجد قدراً من الثقافة الدينية ، والأدبية ، يساعد عليها إرسال بعض الأبناء لتلقى العلم فى الأزهر الشريف ، بعد أن يحفظوا القرآن الكريم فى كتاب القرية ٠٠

منزل هاشم الرفاعى ينتمى إلى هذه الطبقة الريفية ، المستورة ، والمثقفة ، وذات النزعة الصوفية (جده الرفاعى له مقام يزار ببلدة أنشاص) ٠ وأمثال رجالها يحظون باحترام أهل القرية جميعا لقاء مايقدمونه لهم من خدمات روحية يصحبها بالضرورة بعض الأفضال المادية ، كإقامة الولائم فى الأعياد والموالد والمناسبات الدينية ٠

يقول الشاعر فى مولد جده الرفاعى (١١/٨/١٩٥٥)

إليك سعى الأحباب والصحب ياجدُ
يحرقهم شــوق ، ويدفعهـــم وجدُ

نفوس هى الإيمان والطهر أقبلــت
يفيض بهـــا حــب ، ويملؤها ود

وأفئدة من كل صوب تجمعـــــت
على طاعة الرحمن يمسكها عهـد

وفى الساحة الكبرى أقيمت منـازل
يرى عندها الإكرام والخير والرفد

خيام لسـادات رفيـــــع عمادهــــا
يشب إذا أمســوا لنيرانهـم وَقْـدُ

بها البذل للعافين والزاد والقِــرَى
وليس لمن يعشو إلى ضوئهـا رد

كل القرى المصرية تعرف جيداً - وخاصة عندما يقام فيهـا مـأتم للعزاء - روعـة الأداء المجـود للقرآن الكريـم ، بصوت أحد القراء ، الذين ينتشر صيتهم فى المنطقة كلها • وعند الاحتفال بـالموالد ، وأهمهـا المولـد النبـوى الشـريف ،

تزدان الليالى بمنشدى التواشيح ، والشعراء الذين يلقون قصائدهم فى مدح الرسول ، صلى الله عليه وسلم • وقد شهد هاشم الرفاعى وهو طفل كل ذلك ، وعندما شب عن الطوق تفتحت موهبته الشعرية فشارك فى إلقاء قصائد عديدة فى احتفالات المولد النبوى التى كانت أسرته تقيمها وتحييها •

يقول فى مطلع قصيدة ألقاها بساحة الأسرة بأنشاص، فى ليلة الاحتفال بالمولد النبوى ١٩٥٣/٤/١٩ :

أعد ذكره فى الكون شدوا مرنما
فلله ما أحلاه ذكرا وأكرما
وطف بحديث فى فم الدهر عاطر
أضاء له وجه الورى وتبسما
فما الكأس إذ تأتيك من يد كاعب
مخضبة الأطراف معسولة اللمى
تدور بها والعين فاضت بمثلها
فلم تدر أيا قد تصبتك منهما

بأطرب من ذكر الرسول إذا جرى

وفاض فلم يتـــرك فؤادا ولافمــا

وفـى القريـة المصريـة ، تنمـو الصداقـة الحميمـة بيـن الأطفـال ، الذيـن تتشـابه حيـاتهم فـــى كـل شـــىء تقريبـا . ويكتسب الصبى احترام زملائـه ممـا تتمتـع بـه أسـرته مـن مكانة ، وأحياناً مما يتمتع هو به من موهبه خاصـــة ، ويبـدو أن هاشم الرفاعى قد جمع بين الأمرين .

يقول فـى قصيـدة كتبهـا سـنة ١٩٥٤ بعنـوان : أيـــام الطفولة .

أتذكر سحـــر ايـــام الطفولـــــة

ولهــوك تحــت أفنــان الخميلـــه

غداة تعب من صفــــو متـــاح

وبشـــر قل أن تلقــى مثيلــــــه

وحولـــك صبيـــة غــر لـــــدات

يشاطر بعضكم بعضــا ميولـــه

إذا ماجَـــنّ ليلكـــم اجتمعتـــم

وقد بسط الهناء لكـــم سبيلـــــه

إلى أن تقطعوا فى اللهو شطـــرا

من الليل الذى أرخى سدولـــــه

فيقصد ذاك منزلـــــه وحيـــدا

وذاك يعود مصطحبا زميلـــــه

ولاتخلو حياة فتى ريفــى فـى مصـر دون التعلـق بفتـاة يأسره جمالها ، فيكتم حبها فى صدره ، لأن البوح فـى مثـل هذه البيئة لايعد حراماً فقط ، بل يعتبر أيضاً نقيصـة ٠ فـإذا ما سأله أحد أصدقائه عن مشـاعره تجـاه أى فتـاة أنكـر أنـه يحب ، أو حتى يمكن أن يقع فى الحب ٠٠ ومع ذلك ، فـإن الفتـى القـروى لايعـدم الإحسـاس بالارتبـاك إذا مـرت فتاتـــه ذاهبة أو عائدة من الترعة ، وعلى رأسها جرة مـاء ٠ ومـن الطريف أنك حين تراها تنكر أنها تعرف أحداً ، ولكنهـا فـى الواقع واعية بكل عين تلحظها :

كـم فــى القـرى مــن غـــادة

حسنـــاء كالرشـــأ الغريـــرْ

النائمـــات لـــــدى العشـــــــى
القائمــــات لــــدى البكــــــور
الحامـــــــلات جرارهـــــــن
وقــد سعيـن إلـــى الغديـــــر
لا الجســم أضنـــاه التـــــأود
لا ولااشتكـــت النحــــــور

وفى كُتّاب القرية ، يلتقى صبيان القرية لحفظ القرآن الكريم على أجزاء ، ويتمايزون فيما بينهم بمقدار مايحفَظه كل منهم • وشيخ الكتاب يعاقب دائماً على عدم الحفظ بالضرب • وهو بغيض للصبيان فى تلك الفترة من العمر ، ولكنهم ما إن يتخرجوا من تحت يديه ، وفى صدورهم كتاب الله الكريم ، حتى يتحول بغضهم له إلى دعاء واحترام ، وزيارات متكررة كلما عاد أحدهم إلى القرية فيما بعد ••

أمام الشيخ تجلس فـــى خشـــوع
فـلا تجديـك جلستـــك الذليلـــه

وينفــــث إن تثاءب أو تمطــــــى

عليك ، وأنت فى فزع ، خمولــه

وحين يراك لـم تحفــظ دروســـا

تداعب منكبيك عصاً غليظـــــه

تلك هــى الخلفيـة الأولـى لصـورة هاشـم الرفـاعى فـى أنشاص ، التى لم يغادرها إلا عندما أتم حفظ القـرآن الكريـم فـى كتـاب القريــة ، وذهــب إلــى مدينــة الزقــازيق ١٩٤٧ للالتحاق بالمعهد الدينى التابع للأزهر الشريف ٠

هنا يبدأ عالم مختلف تماما ٠ فالزقازيق غير أنشاص٠ إنها مدينة كبيرة ، لايعرف كل الناس فيها بعضهـم بعضـا ٠ والطـلاب الصغـار مـن أمثـال هاشـم الرفـاعى يسـكنون فـى حجرة أو فى شقة ، تصبح بالنسـبة لهـم هـى كـل شـىء ٠٠ فـالجيران لايختلطـون بالطلبـة ٠ وليـس أمــام هـؤلاء إلا أن يتساندوا فى الغربة ، ويصبح المعهد الدينى هو المــلاذ الـذى يلجأوون إليه ، حتى ولو كان بالنسبة إليهم مصدر إزعاج ٠

ومن قصيدة جميلة يتحدث فيها عن هذه الفترة **بعنوان**

ليالى الزقازيق :

ربـوع قـد صحبت بها الشبايـا

وعشت بواكر العمـر اغترابـا

وردت حياض معهدها صبيـا

يـدق بكفـه للنـور بابـا

به نزلـوا المدينـة ذات يـوم

فأبصر فى شوارعها العجابـا

تنازعـت المشاهـد مقلتيـه

فقلب طرفه فيهـا اقتضابـا!

وعاودا بعد أن تركـوه يبكـى

حزينـا لايـود لهـم إيابـا

وسار به الزمان يطيـب حينـا

وحينا يمـلأ الأقـداح صابـا

إلى أن صـار يعشقهـا فتيـا

ولذ لـه المقـام بهـا وطابـا

ومجلس فتيـة جمعـوا بليـل

فدار حديثهـم شهـداً مذابـا

دعابــــة مـــازح وضجيـــــج لاه

وصوت مهرج يشـــدو غرابـــا

وكم كانــت أحاديــث الأمانـــى

تلذ لهم علـــى ظمـــأ شرابـــــا

وكـــم أمـــل جميـــل أمّلـــــوه

فما وجـــدوا المنـــى إلا ســـرابا

فـى المعهد الدينـى ، تستمر الدراسـة الابتدائيـة أربـع سنوات ، والثانوية خمس سنوات .. أما المنهج فهو يتـوزع على مقررات فى النحو ، والصرف ، والقراءات ، والفقه ، والسيرة النبوية ، بالإضافة إلى الحساب والجبر والهندسـة . هذا هـو القسـم الابتدائـى . أمـا الثـانوى ، فتحتفـى منـه الرياضيـات ، ويجـرى التوسـع فـى النحـو والصـرف والعـروض ، ويدخـل الأدبَ العربـى القديم بنماذجـه القويـة ابتداء مـن امـرء القيـس وعنـتره ، ومـروراً بـابى تمـام والبحترى والمتنبى .. حتـى شـعراء الأندلس كـابن هـانىء زيدون ، وأخيراً الشعر فى عصر الممـاليك .. ثـم يضـاف

إلى المنهج علم المنطق ، الذى كان حينئذ يجرى تدريسه فى مختصرات وحواش وشروح ٠٠ أشهرها "شرح الخبيصى"٠

مثل هذا المنهج قد يكون فى معظمه جافاً ومرهقا ، ولكن الذى يخفف منه وجود بعض الأساتذة الأزهريين المتنورين الذين يحولون هذا الجفاف إلى خضرة ، وقد يتعهد أحدهم بعض الشباب المتطلع للمعرفة ، أو الذى يحمل فى أعماقه بذور موهبة أدبية أو شعرية كهاشم الرفاعى ٠٠ كذلك مما يخفف من جفاف هذا المنهج ظهور صداقات متينة، وخفيفة الظل ، يتساند بها الأزهريون من أجل التغلب على "متون" علمية وضعت منذ عهود بعيدة ، وعليهم أن يحملوا صعوداً وهبوطا صخورها على أكتافهم حتى تتفتت ، أو تتهاوى تحتها تلك الأكتاف ! يقول هاشم :

وربَ لظى لأيام امتحان
لبسنا للشقاء بها ثيابا
تريك جلودنا والصيف وار
يكاد الحر ينضجها التهابا

تمر بنـــــا الليالـــى حامـــلات
لهول ، إن رآه الطفـــل شابـــا
ولاتنسى لنا فى اللهـــو قسطـــا
وغـــل نضالنا يدمـــى الرقابـــا
فكنت أصوغه شعــرا ضحـوكـــا
نبـــدد للعنـــاء بـــه ضبابـــا
عهود من جحيم غيـــر أنـــــا
نذوق إذا قطعناهـــا الرضابـــا

وهنا يتألق هاشم الرفاعى بين الأصدقاء ، مسخرا موهبته الشعرية لرصد بعض المواقف الطريفة والساخرة ، فيكتب قصيدة فى عودة فريق المعهد الرياضى مهزوماً من فريق معهد آخر .

كتب هذه القصيدة فى ١٩٥٣/٣/١٠ بعنوان (الخيبة الكبرى) .

ياخيبـــة قدروهـــــا بالقناطيـــــر

جاءت لنا فى نهـــار كالدياجيـــر

إنى ذهبت إلى النادى فطالعنـــــى

مقطب الوجه مغبر الأساريـــــر

يبكى ويندب من خابوا بملعبـــــه

وفى المباراة صاروا كالطراطيـر

من كل شحط أطال اللـــه قامتـــه

يكاد يصلح فى جـــر الحناطيـــر

ما للغبـــى وللفتبـــول يلعبهـــا

ياليتهم علقوكـــم فـــى الطنابيـــر

أخذاكم الله قـــد جئتـــم لمعهدنـــا

بالعار يافتيـــة مثـــل المواجيـــر

فى الماتش لم تلعبوا لكن رأيتكـــم

فى البرتقـــال نزلتـــم كالمناشيـــر

ويهجو أحيانا شيخ معهد الزقازيق ، الذى كان يحـارب النشاط الرياضى ، ويعتبره عبثا :

ألا فليسقــط العبـــــث الحقيـــــر
فمعهدنـــا لـــــه شيـــخ وقـــور
يحرم فى الرياضة مـا أحلـــــت
شعوب الأرض إن العلـم نـــور
إذا شاء الشباب لهـــــا نشاطـــا
تبدى منـه تصريـــح خطيــــــر
وحوقل واستعاذ مـــن المعاصى
وأطلق فـوق مكتبـه البخـــور
وصاح : رجال هذا الدين ضلوا
فغيـر العلـم بهتــــــان وزور

وعندئذ يبدو على شعره أثر الثقافة العربيـة القديمـة ، ونجد أصداء أبى تمام والبحترى والمتنبى والحطيئة تتجاوب لديه ، صراحة أحيانا ، وعلى استحياء فى أحيان أخرى .

وبحصول هاشم الرفاعى على شهادة إتمام الدراسة الثانوية يكون من حقه الالتحاق بـإحدى كليات الأزهـر الشريف ، أو كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، التى كان قد

جرى العرف على أن تجتذب المائه الأوائل من الثانوية الأزهرية ، بالإضافة إلى ضِعْف هذا العدد من الحاصلين على الثانوية العامة فى المدارس الحكومية المدنية .

ويفضل هاشم الرفاعى دار العلوم ، فيأتى إلى القاهرة، العاصمة ، الأكبر من أنشاص والزقازيق ، والمدينة التى لايمكن الإلمام بكل مافيها ، والتى يسرع الناس فيها الخطى ولا يلتفتون لريفى بسيط يقف تائها فى مفترق طرق ، أو مشدوها أمام واجهة محل ، أو دار سينما .

وكما هو الحال بالنسبة لطلاب القرية عندما يعيشون فى المدن الأكبر ، فإنهم فى القاهرة لايكادون يعرفون إلا منزلهم وكليتهم بالإضافة إلى الطريق الوحيد الذى يربط بينهما .. ولعل هذا هو الذى جعل القاهرة – كمدينة – تختفى من شعر هاشم الرفاعى .

وهنا تصبح الصداقات أكثر ضرورة . ويجلس الطالب الريفى – لأول مرة فى حياته – إلى جوار زميلة له

فى الكلية ، يستمعان معاً إلى محاضرة من أستاذ لايجرؤ أحد غالباً على سؤاله أو الاقتراب منه ٠

وفى مثل هذه البيئة ، تتبادل العيون النظرات ، باحثة ومترددة وقلقه ، إلى أن تتشابك عينان فيحدث بينهما ذلك الوهج الساحر الذى يسرى فى روحيهما ، ويصبح اللقاء بينهما حلماً من الأحلام ٠٠ وتتحول كل محاضرة تجمعهما إلى مكان وزمان يتناجيان فيه وحدهما ، حتى ولو كانت مقاعدهما متباعدة ٠

وغالباً ماتكون الفتاة أكثر جرأة من الفتى ، فتقترب منه ، وتحادثه : تطلب كشكولاً لتنقل منه محاضرة ، ثم تعيده ، ثم تطلب محاضرة أخرى ٠٠

ومن الحديث الخاطف والخجول يتشبث كل منها بشىء يفاجئ به الآخر ، لكى يخبره عن اهتمامه به ، أو مناسبة يسعى فيها مهنئنا أو معزياً ٠٠ عندما حصل هاشم الرفاعى على إحدى جوائز الشعر ، بعثت إليه ثلاث طالبات من

زميلاته بالتهانى ٠٠ وبالطبع فيهن تلك الفتاه – الحبيبة ، أما الأخريان فقد فعلتا ذلك لمجرد التموية على الحياء المتأصل فى الفتاة المصرية ٠٠ أليست هذه الفتاه هى أيضا بنت الريف – المصرى !

لكن دار العلوم على عهد هاشم الرفاعى كانت تمثل بيئة ثقافية متنوعة ومتكاملة ٠ فالأساتذة يقدمون اللغة العربية وآدابها ، والثقافة الإسلامية وفروعها فى صور متألقة وأخاذة ، وبعضهم أكمل تعليمه العالى فى أرقى جامعات أوربا : لندن والسوربون ومدريد ٠ والبعض الآخر متمكن للغاية من التراث العربى والإسلامى فى أدق تفاصيله٠ وإلى جوار المحاضرات العلمية ، تعقد الندوات الأدبية والشعرية ليتبارى فيها الطلاب بتشجيع من الأساتذة والزملاء معا ، وكل يحاول أن يثبت جدارته ، ويكشف عن مواهبه ٠٠ وكانت هذه هى البيئة التى ينتظرها هاشم الرفاعى ليبرز فيها ويتألق ، بين مجموعة من شعراء دار العلوم من أمثال : أنس دواد ، محمد الفيتورى ، محمد فتوح أحمد ، اسماعيل الصيفى ، فاروق شوشه ٠٠ يرعاهم أساتذة

نقاد وشعراء من أمثال على الجندى ، وأحمد هيكل ، وعبد الحكيم بلبع ٠٠

فى مثل هذه البيئة الأدبية يمكن للموهبة الشعرية أن تتفتح بالفعل ، وأن تجد الهواء النقى لكى تتنفس وتنمو ، وتعلن عن نفسها ٠ ومالبث هاشم الرفاعى أن تميز بين أقرانه ، وتوالت قصائدة لتشارك مصر فى مسيرتها ، والأمة العربية فى نهضتها ، والإسلام فى صحوته الجديدة٠٠

وفازت قصائد هاشم الرفاعى بالمركز الأول فى المسابقات الشعرية التى كان يقيمها المجلس الأعلى للفنون والآداب تحت إدارة الكاتب الكبير يوسف السباعى ، واختير هاشم الرفاعى ضمن شعراء مصر الذين يمثلونها فى مؤتمر الشعر العربى الذى عقد فى دمشق (مايو ١٩٥٩) وهناك ألقى قصيدته "رسالة فى ليلة التنفيذ" التى شدت إليه الأنظار ليس فقط فى سوريا ، وإنما أيضا فى مصر ٠٠ وعاد بعدها ليكون تحت عين كمال الدين حسين ، وزير التربية فى عهد

الثورة ، والذى قدمه ذات يوم إلى الرئيس جمال عبد الناصر ليلقى بين يديه قصيدة فى مناسبة عيد الوحدة بين مصر وسوريا •

وهكذا يتضح أن الشاعر – الذى كان مايزال طالباً فى دار العلوم – قد اتسعت خطاه على طريق الشهرة ، وأصبح يدعى ليزين المحافل الأدبية والمنتديات الثقافية •

لكن قريته أنشاص كانت دائما فى وجدانه وأصبحت مشاغلها جزءاً من حياته •• وهناك فى نادى القرية كان فريقان يتنافسان على إدارته • وفى فترة انتخابات إدارة النادى ، امتدت المنافسة وجرى تبادل الاتهامات ، ثم تطور الأمر إلى مناوشات كلامية ، فمشاجرة ، وكان من الممكن أن تتوقف الأمور عند هذا الحد •• لكن المشاجرة بين الفريقين احتمدت وأفلت منها الزمام ، فأصاب أحد خناجرها شاعر القرية المتألق ، وكانت الطعنة نافذة ، وبدا فعلا أنها قدر مكتوب •• وتوفى هاشم الرفاعى فى الثانى من يولية سنة ١٩٥٩ عن عمر لايتجاوز الرابعة والعشرين ، ودخل

فى موكب الشعراء الشبان الذين احتطفهم الموت مبكرا من أمثال التونسى أبى القاسم الشابى ، واللبنانى فورى المعلوف، والأسبانى لوركا ، والفرنسي بودلير ..

وهكذا نرى أنه لم يعد هناك مجال لكى نتحسر على موته الباكر ، وإنما علينا أن نستمتع بما خلفه لنا من إنتاج شعرى متميز .



هاشم الرفاعى
١٩٣٥ ـ ١٩٥٤

شاعرية هاشم الرفاعى

الشاعرية تتكون من مجموعة من العناصر التى يتوصل بها الشاعر إلى مستوى معين فى الأداء الشعرى ، الذى يميزه عن غيره من الشعراء • وهذا معناه أن لكل شاعر شاعريته الخاصة به ، كما أن لكل إنسان شخصيته المستقلة • ومع ذلك ، فإننا إذا تلمسنا عناصر الشاعرية أمكن أن نلخصها فيما يلى :

الموهبة الشعرية ، والتكنيك الشعرى ، والرسالة الشعرية

الموهبة الشعرية

معظم الناس يحبون الشعر • والكثير منهم حاول فى مطلع حياته أن يكتب شعرا ، أو ما اعتقد أنه شعر ، ولكنهم مالبثوا أن وجدوا ماكتبوه عاديا أو ضعيفا ، فانصرفوا عنه، منهمكين فى حياتهم العملية ، أو فى هوايات أخرى •• لكن القليل والقليل جداً هم الذين يصرون على الاستمرار فى كتابة الشعر ، ومحاولة الإجادة فيه ، مدفوعين بقوة داخلية ،

نابعة من أعماقهم ، وبصوت خفى يتردد فى وجدانهم ، يؤكد لهم أنهم إنما خلقوا ليكونوا شعراء٠٠ وعلى الرغم من صعوبة الطريق ، وكثرة العوائق ، فإنهم يندفعون فيه بلاهوادة ، مضحين بكل يملكون : بالجهد والوقت وجميع الآمال والملذات الأخرى من أجل إرضاء تلك الرغبة القوية فى كتابة الشعر ، والوقوف على بابه ، بل واستجداء لحظاته الخاطفة ، التى تحلق بهم فى فضاء لايعرفه سائر البشر ، ويمنحهم القدرة على الكتابة بعفوية لاتكلف فيها ، وبساطة لاتعقيد بها ٠ ويدهشنا فى الشاعر الموهوب أننا نجلس معه، فنجد حديثه مألوفا ، وأفكاره شائعة ، ولكنه عندما يطلعنا على إحدى قصائده نجد أنه كأنما استمدها من عالم مغاير لعالمنا ، وما أشبهه بالغواص الذى يتركنا على الشط ، ليرتاد أعماق البحر مفتشا عن لؤلؤة نادرة ، ليخرجها لنا باهرة ومتألقة ٠

والموهبة هى التى تجعلنا نفرق بين الشعر المطبوع ، والنظم المصنوع ٠ فهناك العديد من الأشخاص الذين يمكنهم كتابة "الشعر" فى أى وقت ، وفى أى غرض ٠ وقد يكون

هذا الشعر موزونا مقفى ، ومتمشيا مع القواعد والمعايير المعروفة فى علم العروض ، ولكنه يظل خالياً من الروح ، أو مايمكن أن نطلق عليه "النفس الشعرى" الذى ينساب بسهولة ويسر ، وينتقل من الشاعر إلى قلوب الناس ، فيجدون له صدى ، ويحسون معه برعشة .

التكنيك الشعرى

هو الأسلوب الذى يتعود الشاعر على استخدامه فى كتابة قصائده ، بدءاً من افتتاحية قصائده والمعجم اللغوى الذى يفضله ، ومروراً بالتركيبات الشعرية للجمل والعبارات، وبأساليب الحكى ، والحوار ، وتعدد الشخصيات داخل القصيدة ، وانتهاء بخاتمتها . ومن المعروف أن لكل قصيدة معمارها الخاص بها . وهى أشبه بالبناية التى يصممها المهندس ، أو بقطعة الحلى التى ينفذها الصائغ . ينبغى أن يوضع كل جزء فى مكانه ، متماسكا بانسجام تام مع ما يجاوره ، ثم لابد للكل أن يبدو على أفضل نحو ممكن .

ومن الواضح أن التكنيك الشعرى يتطلب القصد ، وإتقان الصنعة ، والجهد المبذول • وهى أمور قد تتناقص مع ماسبق أن ذكرناه عن الموهبة • والواقع أن التناقض ظاهرى فقط • فالموهبة هى التى تتيح اللحظة المناسبة ، وتزود الشاعر بالروح الدافع والجناح المحلق ، لكن التكنيك يظل من صميم عمله الخاص ، وجهده الشخصى • وما أكثر الشعراء الذين لم يعطوا لهذا العنصر الهام مكانه فلم تستمر موهبتهم طويلا ، وسرعان ماتلاشوا كشعراء مجيدين •

الشاعر يستطيع أن يطور باستمرار أسلوبه الشعرى ، وأن يجود أداءه تبعاً لما يطلع عليه ، أو يقتنع به من تطور فى الحركة الشعرية لعصره •• وفى لحظات ليست بالقليلة، تمد الموهبة الشعرية صاحبها ببعض الإنجازات التى تساعده على أداء عمله • فكثيرا مايجد الشاعر-أثناء كتابة القصيدة- بعض العبارات تجرى على قلمه دون قصد ، أو بعض الخيالات والصور تتشكل دون تدخل منه • وفى أحيان

أخرى ، قد يبدأ الشاعر بكتابة الجزء الأخير من القصيدة قبل أن يشرع فى كتابة مطلعها .. وهكذا فإن التبادل بين الموهبة والتكنيك الشعرى غير مقطوع ، كلما أخلص الشاعر لفنه وأعطاه كل جوارحه ، جادت عليه الموهبة بالكثير من هداياها ..

الرسالة الشعرية

لكل أديب أو عالم دوره فى تقدم الانسانية ، كما أن لكل إنسان دوره فى الحياة . والشعراء يتفاوتون فيما بينهم تبعاً للدور الذى يقوم به كل منهم ، والرسالة التى يسعى لتوصيلها إلى الناس . ومهما تحدثنا عن أهداف الأدب والشعر ، فإن هدف التغيير للأفضل .. سوف يظل هو أسمى الأهداف . لكننا نلاحظ أن بعض الشعراء يغلب على دورهم الطابع السياسى ، أو الأخلاقى ، أو الدينى ، أو العاطفى . ومنهم من يبرز لديه النقد الاجتماعى ، أو الرفض للواقع أو التمرد على الأوضاع السائدة . ولاشك أن الشاعر فى هذه المستوى لايمكن فصله عن عصره ، والبيئة

التى تحيط به ، وهذا مايجعلنا نعترف بأن الشاعر مهما حلق عاليا وبعيداً عن مجتمعه فإنه – فى نهاية الأمر – مرتبط به، مشدود إليه بالكثير من الخيوط التى لايمكنه الفكاك منها .

وإذا كان لهذا الارتباط بين الشاعر وبيئته بعض المزايا ، فإن له جوانب أخرى سلبية ، فقد تكون مشكلات المجتمع من النوع الذى يطغى عن العناصر الأخرى لشاعرية الشاعر . ويحضرنى هنا ماشاع فى الشعر العربى من مفاخرات ومنافرات بين الشعراء ، اقتضتها ظروف عصرهم وغطت بالتالى على مواهب شعراء من أمثال جرير والفرزدق .. ونفس الأمر ينطبق ، من ناحية أخرى، على المتنبى ، الذى بدد جزءاً كبيراً من قواه الشعرية الرائعة فى مديح ورثاء من كان يستحق ، ومن لم يكن أهلاً لذلك من أبناء عصره .

لكن الشاعر الكبير هو الذى يستطيع أن يسيطر على أدواته بحيث يوجهها إلى نوع الرسالة التى يريد توصيلها

للناس ، سواء فى عصره أو لمن يأتى بعده • وكلما اتسمت تلك الرسالة بطابع إنسانى أصيل اتسع نطاق تأثيرها ، واستمر إشعاعها لأطول فترة ممكنة ، لذلك فمن حقنا دائماً أن نتساءل – بعد قراءة كل أديب – ماذا يريد أن يقول لنا ؟

فإذا اقتربنا بعد هذه المقدمات من **شاعرية هاشم الرفاعى** ، لاحظنا على الفور أن قصائده التى كتبها فى مرحلة مبكرة من عمره ، تتميز بتلك الموهبة الشعرية التى تنساب فى سهولة ويسر ، وترتفع عن المحاولات المتعثرة لدى من يحاولون كتابة الشعر فى مطلع حياتهم ، بل إنه يسعى إلى محاكاة كبار الشعراء العرب القدامى فى قصائدهم الشهيرة ، مما يدل على إحساسه بامتلاك تلك الموهبة •

نقرأ له قصيدة يرثى بها والده فى ١٩٤٩/٨/٢٧ (عمره حينئذ خمسة عشر عاماً) كتبها على وزن وقافية قصيدة شهيرة لمالك بن الريب مطلعها :

أمـن المنـون وريبهـا تتوجـع

والدهـر لـيس بمعتـب مـن يجـزع

يقول هاشم :

أمن المصـاب وعظمـه تتوجـع

والعيـن منـك سيولهـا لاترفـع

ياليتهـا تجـدى إذاً لرأيتـهـا

بحـرا عجاجـاً مـن عيون ينبـع

ذهب الإمام فمـا رأيـت لـرده

سبلا ، فهل تجدى الدموع وتنفـع

* *

أبتاه ، شعرى لست أملـك غيـره

ماذا عساى سوى الرثاء سأصنـع

أبتاه قد ظلمـوا فتـاك فنبِّنـى

ماذنب باك قـد جفتـه الأ دمـع

ولئن تنم العين عن حـزن الفتـى

فالحزن أقسى فى القلوب وأوجـع

أبتـــــاه ، إنــــا مؤمنـــون وإننـــا

لقوى سلطـــان المنيـــة نخضــــع

فاذهب عليك مـــــن الإلــــه تحيــــة

مابدد الظلمـــاء فجــــر ساطـــــع

وعزاؤنا أن سوف يجمعنــــا الفنـــا

بك ، فالفنـــاء مفــرِّق ومجمِّـــع

صحيح أن المستوى الفنى هنا متوسط ، ولكنه بالنسبة إلى شاعر لايزيد عمره عن خمسة عشر عاما يكشف عن تمكن واعد من الأداء الشعرى العربى الأصيل ، ويشير إلى وعى بأهم سماته وعناصره • فهو يعالج الحكمه فى قوله (الحزن أقسى فى القلوب وأوجع) و(إننا لقوى سلطان المنية نخضع) و(الفناء مفرق ومجمع) ، كما أنه يستخدم أسلوباً نحوياً ، قلما يجيده إلا كبار الشعراء فى قوله :

فاذهب عليك مــــن الإلـــه تحيــــة

مابدد الظلمـــاء فجــــر ساطـــــع

وهكذا نجد هاشم الرفاعى يخطو منذ البداية بقدم ثابتة على طريق الشعر العربى ، حتى قبل أن يتلقى عنه دراسات عميقة وموسعة فى كل من الأزهر ، ودار العلوم .

وعلى طريق حافظ إبراهيم ، شاعر النيل فى قصيدته "العُمَرية" يقول هاشم الرفاعى : (وعمره حينئذ ستة عشر عاما) فى ذكرى المولد النبوى :

أما العيون فطول الهجر يبكيها
والدمع يلمع درا فى مآقيها

• •

هذا هو الكون فى ديجور ظلمته
يحكى ذئابا وشاة نام راعيها
فذو العشيرة والأنصار ، ترهبه
كل البرية قاصيها ودانيها
يسطو على الحق ، لاقانون يمنعه
ولاشريعة يخشى بأسى قاضيها
أما الضعيف فمغبون وليس له
فى الأرض عون يقيه شر باغيها

والكل يشرب كأس الإثم فى طرب

وينثنى حين يأتــــى منكراً تيهـا

كانت مآثمهم فى عرفهــم مرحــا

والقتل فى شرعهم قد كان ترفيهـا

هــذى مبادؤهم أيــــام دولتهــم

الزور ينشرها ، والإثــم يمليهــا

حتى أضــاءت بمولــود لآمنــــة

أرجاء مكة وانجابــت دياجيهــا

وفى السابعة عشرة مـن عمـره ، يكتـب هاشـم الرفـاعى فـى ذكرى المولد النبوى أيضا :

أديرا على سمعى اليــراع المثقبــا

ولاتمنعانــــى أن ألــذ وأطربــــا

وبعـد مقدمـة غزليـة علـى عـادة شـعراء فــن المدائــح النبوية ، يقول عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم :

أتى بكتـــاب فيـــه للخلـــق عــزة

فســـاء قريشـا ما أتاه وأغضبـا

عجبــــت لهــــم إذ يركنون لغيهـــم

وأكثرت ممـــا قد أتـــوه التعجبـــا

وكذبه الأغـــــرار إذ قـــام داعيـــا

وقد كان ذا صدق لديهم مجرَّبـــا

وكم حاولوا فى الأرض إطفاء نوره

فلا شمسه غابت ، ولاضوؤه خَبَا

يقولون : داع ينشد الملك والغنـــى

لقد كذبوا ، مارام بالدين منصبـــا

ولم يبتغِ الجاه العريض لدى الورى

ولاشاء أن يحيا أميـــرا معصَّبـــا

ولكنه يدعو إلى خيـــر سَمْحـــــــة

ويمحو ضلالاً أفسد الناس أَحقُبـــا

وفى سن التاسعة عشرة ، يحاكى هاشم الرفاعى أمير الشعراء أحمد شوقى ، فى قصيدته الذائعة "الهمزية" التى يمدح فيها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيقول :

جيد الظبـــا والمقلـــة الحـــوراء

هذان ياقلبـــى همـــا الغرمـــاء

أما الولـيد فكـان منقـذ أمـــة
وثنية ، لعبت بهـا الأهـواء
جاء الضياء لمن مضوا فى غيهم
وعلـى العيون غشـاوة سـوداء
هذا النهـار تطاحـن وتشاجـر
والليل كـأس ثـرة ونسـاء
أما القلوب فقد تنافـر ودهـا
حتى تفشـت بينهـا البغضـاء
ونفوس قـوم إذ أراد شفاءهـا
بهدى حكيـم دونـه الحكمـاء
فأعد للأمر الجليـل محمـداً
"إن العظائـم كفؤهـا العظمـاء"

لقد حاولت بإيراد هذه الأمثلة أن أثبت توافر الموهبة الشعرية لدى هاشم الرفاعى منذ وقت مبكر ، وأن هذه الموهبة لم تكن ضعيفة ولامؤقته ، وإنما كانت قوية ومتمكنة، وكل ما كانت تحتاجه هو خروج صاحبها من حدود قريته الصغيرة ، إلى فضاء العاصمة ، وتزوده –

بالإضافة إلى قواعد العلوم العربية بثقافة واسعة ، ومتنوعة • ومن حسن حظ هاشم الرفاعى أن كلا الأمرين قد حدث له • وبمجرد حدوثهما ، أخذ إنتاجه الشعرى فى التطور ، والتحديث ، وتجربة أشكال جديدة مع تمسكه فى نفس الوقت بروعة الصياغة العربية الأصيلة •

لم يكتب هاشم الرفاعى الشعر الحر ، بل إنه رفضه بكل حسم ، مخاطباً أنصاره :

أيها الهاتفون بالشعر حرا
ولكم دعوة به طنّانهْ
قد أتيتم له بنهج غريب
يفرض اليوم بينكم سلطانه
وهجر تم توافه المتنبى
وأبنتم بعلمكم نقصانه
وتشد قتموا بزخرف قول
عن مفاهيمَ نمقتها الرطانه
ثم قلتم من الحياة كلاما
ومن الواقع استمد كيانه

ليس شعراً ، وإنما هو شيء
فوقه الشعر رتبة ومكانه
ذهبت عنه روعة للحون
يرهف الدهر عندها آذانه
وخلا من أصالة وجلال
بهما أظهر الزمان افتتانه
إنه أبصر الحياة سقيما
حاملاً في يمينه أكفانه
أيعيش الوليد والداء يمشي
بين جنبيه ناشراً سرطانه

وبعد أن يثبت قدرة الشعراء القدامى على تناول كل موضوعات الحياة في إطار الشعر العربي التقليدي - العمودي ، يقول :

لا أنادي بأن تحاكوا زهيرا
فيه ، أو أن تقلدوا حسانه
راح عهد الوقوف بالطلل الباكي
فلا تذكروا به سكانه

جددوا ما استطعتموا فى المعانى

وقفوا ، لاتحطموا أوزانه

ليست الفكرة الجديدة تأبى

عرضها فى جزالة ورصانه

ألبسوها من القوافى خلودا

ومن الوزن قوة ومتانه

لاتحيطوا تراثنا بلهيب

فى غد ، تكره العيون دخانه

كل نهج أتى ليستر عجزا

نتقيه ، ونزدرى بهتانه

رب ، إنى على القديم مقيم

وأعد الخلاص منه خيانه

وهكذا ظن هاشم الرفاعى أنه سيقيم على القديم ، لكن التطور الذى كانت تشهده بيئته فى كل مجالات الحياة ، ومنها الشعر ، دفعته إلى بعض التجديد . ومن يدرى لو طال به العمر بعد الثلاثين أو الأربعين ، إلى أى مدى كان سيمضى ؟!

فى قصيدته "وصية لاجئ" يقول على لسانه فى المقطع الأول :

أنـــا يابنـــى غـدا سيطوينـــى الغســـقْ
لـم يبــق مــن ظــل الحياة ســوى رمــق
وحطــام قلــب عـــاش مشبــوب القلـــق
قد أشــرق المصبــاح يومـــاً واحتــــرق
جفــت بـــه آمالـــــه حتـــى اختنـــق
فـــإذا نفضــت غبــار قبـرى عن يــدكْ
ومضيـت تلتمس الطريق إلى غـــدك
فاذكر وصيــة لاجــئ تحــت التـــــراب
سلبـــوه آمـــال الكهولـــــة والشبـــــــاب

وعلـى هـذا النسـق ، الـذى يخـرج عـن إطـار الالـتزام بالقافية الموحدة فى سائر القصيدة ، يتحـرك هاشم الرفـاعى فى إطار أكثر سعة ، وتنوعاً ، يتلاءم مع هذا النـوع الجديـد من الشعر ، الـذى يمكـن أن نصفـه بأنـه مرحلـة وسـط بيـن الشعر التقليدى – العمودى ، والشعر الحر .

(يتكون المقطع من تسعة أبيات • كل بيت يحتوى ثلاث تفعيلات.الأبيات الخمسة الأولى بقافية القاف، والسادس والسابع بقافية الكاف ، والثامن والتاسع بقافية الباء) •

وفى قصيدة "الجزائر الثائرة" نجد التطوير يتقدم خطوة أخرى ، فلا يكتفى هاشم الرفاعى بتغيير القوافى ، وإنما أيضا يراوح بين عدد التفعيلات :

بهـواك ، بالـدم فـوق تربـك ياجزائـر
يجـرى وينبـع مـن حشاشـة كـل ثائـر
بشهـيدك الملقـى علـى سفـح المجـازر
بالسخـط يغلـى فـى القلـوب وفـى الحناجر
بالرابضـين علـى القمـم
الثائريـن علـى الظلـم
سنفجر الأضـواء مـن تلـك الدياجـر
وتسيل أفـراح الحيـاة علـى الجزائـر

(المقطع مكون من ثمانية أبيات ٠ الأربعة الأولى بثلاث تفعيلات ، وبقافية الراء ، والخامس والسادس بتفعيلتين اثنتين فقط ، وبقافية الميم ، والسابع والثامن بثلاث تفعيلات، وبقافية الراء ، ويلاحظ أن القوافى ستتغير أكثر من ذلك فى المقاطع التالية من القصيدة) ٠

لقد سبق أن أشرت إلى تلك العلاقة التبادلية بين الشاعر وبيئته ، وأنه مهما حاول الفكاك منها فإنه لن يستطيع التخلص من حبالها التى تشده إليها ٠وأضيف هنا : إن البيئة المتطورة لاترضى إلا بشاعر متطور ٠

إننا الآن فى قلب التكنيك الشعرى لدى هاشم الرفاعى٠ وإذا أردنا التلخيص قلنا إنه حافظ على شكل القصيدة العربية فى مراحله الأولى ، ولكنه بدأ يخطو بعد ذلك على أرضه الخاصة به ، وسوف نلحظ بوضوح تقليله من استخدام لغة التراث الشعرى القديم ، وكذلك كليشيهاته المحددة ٠٠ وأصبح يغترف مباشرة من لغة الحياة المعاصرة٠

ولنقرأ معاً هذين النموذجين : الأول مثالاً لغلبة محاكاة القدماء ، حيث يقول فى قصيدة بعنوان (حوار) :

بعينيك ما أصمى الفؤاد وما أصبى
وحبك ما أغرى بى الأمل الجدبا
وهجرك ما أحسسته فى جوانجى
لهيبا ، وما ألقاه فى أضلعى كربا
ليالى من حولى فراغ ووحشة
وبيداء من شوق ضللت بها الصحبا

والنموذج الثانى لتعبير الشاعر عن نفسه بلغته هو :

شكرى إليك يسوقه قلبى ولا
يجدى لسانى فيه يا "فريال"
لى أمنيات ، كان فوزى واحداً
منها ، فهل تتحقق الآمال

وبعد اللغة ، يأتى معمار القصيدة ، الذى أخذ هو الآخر ينسلخ من الشكل التقليدى إلى أشكال أخرى جديدة ، تتمثل فى التهيئة المسرحية لموضوع القصيدة ، كما يبدو

أوضح أمثلتها فى "رسالة من أفريقية" التى تبدأ بوصف الغابة ومايغلفها من ضباب ، وماتهيئه من سيادة القوى على الضعيف ، ثم يأخذ بطل القصيدة فى الحديث عن نفسه وعن القوى الاستعمارية التى تترصده من ناحية ، وتتأهب لابتلاع القارة الوادعة بعد ذلك • وفى قصيدة "وصية لاجئ" يتحدث الأب إلى ابنه ، وفى "رسالة فى ليلة التنفيذ" يتحدث الابن المنتظر لحظة إعدامه إلى والده ، وفى "أغنية أم" تتحدث إلى وليدها ، مرضعة إياه الجراح مع اللبن •• وفى قصيدة "بطولة حب" يجيب بطل القصيدة على سؤال حبيبته حول السبب فى إنهاء قصة حبهما بأنه مشغول عنها بهموم الوطن••

ولاشك أن هذه الزوايا المتعددة لبناء القصيدة قد أتاح لهاشم الرفاعى فرصة الخروج من الشكل التقليدى للقصيدة العربية ، إلى أشكال متنوعة ، جاءت متمشية مع روح العصر الذى عاش فيه •• إن استخدام الشخصيات المتعددة، والحوار ، والعبارات المقتطعة من الذكريات ، إلى جانب لغة حية ، وطازجة ، وقريبة فى بعض الأحيان من اللهجة

العامية ، ذات الدلالات الكامنة فى النفوس ، كل ذلك جعل قصائد هاشم الرفاعى تتميز بطابع خاص ، ويصبح من السهل التعرف عليه من خلالها ٠ وتلك من أهم علامات الشاعر الجيد ٠

كذلك ينبغى ألا نغفل عن أن البيئة الثقافية التى عاش فيها هاشم الرفاعى كانت بيئة سماعية ، تهتم بالإنشاد الشعرى أكثر مما تهتم بقراءة الشعر فى دواوين ٠٠ ولاشك أن تلك البيئة تنعكس بالضرورة على شكل وموضوعات القصائد ٠ فالشاعر حريص على أن يعجب مستمعيه ، والجمهور من جانبه متعطش إلى الجملة الشعرية المدهشة ، وأحياناً إلى "القفلة" التى يتجاوب فيها من خلال التصفيق مع الشاعر ٠ ولذلك سوف نرى فى العديد من قصائد هاشم الرفاعى تلك الجمل الشعرية المدهشة ، وتلك "القفلات" التى تستثير أحاسيس الجمهور ، وتنتزع تصفيقهم ٠

لكن يبقى دائماً عنصر الصدق فى التجربة الشعرية ، الذى يتمكن من إحداث التواصل بين الشاعر وجمهوره ٠

وكما نعلم جيداً أن الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت فى القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان !

والآن : ما الرسالة الشعرية لهاشم الرفاعى ، أو بتعبير أكثر بساطة : ماذا أراد أن يقول لنا ؟

الواقع أن رسالة هاشم الرفاعى كانت انعكاساً لمرحلة وطنية ، شهدت فيها مصر سياسيا:التحول من النظام الملكى إلى النظام الجمهورى ، واجتماعيا:انتهاء عصر الإقطاعيات والألقاب وبداية عصر الملكيات الصغيرة والإحساس بالمساواة (صدور قانون باطلاق لقب السيد على جميع المواطنين بلا استثناء) ، وتنمويا : محاولة بناء اقتصاد وطنى، يتم الاعتماد فيه على الذات ، تجنباً لآثار التبعية للغرب ، وقوميا:الدعوة الملتهبة إلى القومية العربية والوحدة، والرغبة فى عدم الوقوع تحت سيطرة أى من المعسكرين اللذين كانا يقتسمان العالم فى الخمسينات : المعسكر الرأسمالى ، والمعسكر الاشتراكى ، وذلك عن

طريق تبنى سياسة مستقلة ، تمثلت فيما سمى حينئذ بسياسة عدم الانحياز ، التى تبلورت معالمها فى مؤتمر باندوج ٠

لقد كانت الطموحات كبيرة ، والآمال عريضة ، واستطاع الزعيم جمال عبد الناصر أن يلهب مشاعر أبناء الوطن العربى من المحيط إلى الخليج ضد الاستعمار وأعوانه من الإقطاعيين وأصحاب رؤوس الأموال ، وأن يحشد الكراهية للغرب الذى امتص ثروات الشعوب العربية على مدى عشرات السنين ، وقد آن الأوان أن يحمل عصاه وأن يرحل ٠٠

كان إحساس كل مصرى ، وكل عربى أن أمتهم مقبلة على عصر مجيد ، تحتل فيه مكان الصدارة بين الأمم الكبرى ، التى تقود لا أن تتبع ، والتى تفرض إرادتها ، لا أن يملى عليها شىء ٠٠ وكانت أجهزة الإعلام المصرية قوية وعالية ، إلى حد أنها لم تفسح المجال لأى إعلام آخر أن يقدم للمواطنين الوجه الآخر من الصورة ٠٠

فى هذا الجو المشحون بالتحدى ، والخارج لتوه من الإحساس بالقهر ، والمتطلع لغد واسع مشرق ، كتب هاشم الرفاعى قصائده ٠٠ حيا الثورة المصرية ، وناصر كل ثورة عربية أو إفريقية ضد المستعمر وأنظمته الفاسدة التى أقامها لتنفيذ أغراضه ٠٠ واعتنق الحرية ، ومايرتبط بها من الإحساس بالعزة والكرامة ، مذهباً لايحيد عنه ٠٠ ورجع لماضيه ، فوجد فيه صفحات مشرفة من الكفاح ، واعتمد على الإسلام مخرجاً من أزمات الواقع ، ومدخلاً طبيعياً لآفاق المستقبل ٠٠ وإذا كان هناك دهر طويل قد مضى على الأمة العربية ، وهى متخلفة عن ركب الحضارة، فلابد أن تستنهض العزائم للأخذ بوسائل النهضة، التى تقوم على دعامتين هما : العلم والإيمان ٠٠

أين نحن اليوم من ركب الألى
وطدوا للعلم هذى الطُنُبا
سخروا الذّرّة ، بل قد أوشكوا
أن ينالوا فى السماء الكوكبا

يابنى الإسلام هبـــوا وانهضـوا
لاتناموا ، بلغ السيـل الزبـــى
واذكروا عهداً سمــت أمجادكــم
فيه حينا ، إذ سموتــم رتبـــا
رب سيف صـــارم ذى نبـــوة
وجــواد سابـــق يومـــاً كبـا

والخلاصــة أن الرسـالة الشـعرية لـدى هاشـم الرفـاعى يمكـن أن تتمثـل فـى : الانتمـاء الوطنـــى العميـق لمصـــر ، ومناصرة قضايا الحرية ، والكرامة للأمة العربية ، والإيمان الجازم بـأن الإسـلام هـو مـلاذ الأمـة ، وسـبب نهضتهـا فـى عصورهـا الأولـى ، كمـــا أنـــه مفتاحهـــا الرئيســى للنهضـــة الحالية.

* * *

أيام الطفولة

أتذكـــــر سحــــر أيـــام الطفولـــه
ولهـوك تحــت أفنــان الخميلـــه
غداة تعـــب مـــن صفو متــــاح
وبشر قـــل أن تلقـــى مثيلـــــه
وحولـــك صبيـــــة غـــر لـــدات
يشاطـر بعضكـــم بعضاً ميولـــه
إذا ما جـــن ليلكـــم اجتمعتـــــم
وقـــد بسـط الهناء لكـم سبيلـــــه
وحيـن يجيئكـــم يسعـــى رفيـــق
يشمـــر عنـــد رؤيتكـم ذيولـــــه
إلى أن تقطعوا فى اللهو شطـــراً
من الليل الذى أرخـــى سدولـــه
فيقصـــــد ذاك منزلـــه وحيـــداً
وذاك يعـــود مصطحباً زميلـــه

* *

لقـد مـــرت عهـــود ماضيـــات
رعاهـا الله كم كانـت جميلـــة

فهــذا الشاطئ المهجــور كــم ذا

وثبــت عليــه ساعــات طويلـــة

أما – والشمس يطويها مغيـــب –

علــوت بذلك الــوادى نخيلــــه

ألست به الــذى قــد كــان يعـــدو

وراء فراشــة عبــرت حقـــوله

صبى يرقب الأحـــــداث تجـــرى

عليــه ومــا روى فيها فضــوله

وكم قد طال لهوك فــــى مســاء

وعنــد العود ما أعيتــك حيلــه

أتنسى الجــدة الشمطــاء ليــــلاً

تقــص حديثها فتخاف غولـــه ؟

وتجلس فــــى حماهــا مستكينـاً

ترى صدقاً خرافات الكهولـــة

* * *

وتصحو والضياء بـــدا خطوطـاً

فتفرك ناهضـاً عينـاً كليلـــــه

ونحو المكتب الممقــوت تمضــى

لتقضــى فيــه أوقــات ثقيلـــــه

أمام الشيخ تجلس فى خشـــوع

فــلا تجديـك جلستـك الذليلـــه

وينفـث إن تثـــاءب أو تمطــــى

عليك وأنت فى فزع خمولـــه

وحين يراك لم تحفظ دروســـــاً

تداعب منكبيك عصــاً نحيلـــه

*　　*

هــى الأيـــام لا تبقــى عزيــزاً

وساعات السرور بهــا قليلـــه

إذا نشــر الضيــاء عليــك نجـــم

وأشرق فارتقـب يومــاً أفولـــه

*　　*　　*

ريف مصر

فــى ربــوع ظلالهـــا فتانـــه

يبسـط السحـــر فوقهـا ألوانـــه

صادح الطير فى رباهــــا تغنـــى

وشــــدا للخميلـــة الفينانـــبه

وجـــرى المـــاء بالحيـــاة نمـــاء

طرز العشب والندى غدرانـــه

ونسيـــم مـــؤرج قـــد تهـــادى

فى مجون يداعـــب السنديانـــه

بين تلك الربا وهــذى المغانـــى

والرؤى والمفاتـــن العريانـــه

قد عرفت الوجود طفــلاً بريئـــاً

حظـه منـــه أن يمـــص بنانـــه

ورأيـــت الدنـــا بعينـــى صبـــى

لم يكـــن بعد حامـــلاً أحزانـــه

يتبـــع الرفقـــة الصغـــار للهـــو

قد أعدوا فى بيـــدر ميدانـــه

ويجدون فى اصطيـــاد فـــراش

طاف بالحقل مسرعاً طيرانـــه

ولكـــم عربـــدوا بضفـــة نهـــــر

وتحـــدى سباحهـــم خلجانــــــه

وعلى الشاطـــئ المقابــــــــل راع

ساق للعشـــب فوقــــه قطعانــــه

وإذا ضمـــه مـــن التـــوت ظــــل

داعــب النـــاى مرســـلاً ألحانــه

لست أنســـى انطلاقهـــم فى الليالـــى

يوم أدنى السرور منهم دنانـــــه

أزعجوا النائمين بالـــدرب لهـــــواً

صارخاً شق للفضـــاء عنانــــــه

ويفـــرون فـــى قــــرار خفــــــى

حين يأتى الخفير بالخيــــزرانه

ذكريات تلـــوح للعيــــن خطـــــاً

من سنى أوهن الأســـى لمعانــه

أبعـــد الدهر عهـــدها وفـــؤادى

لـــم يـــزل خالطــــاً بهـــا خفقانه

ووعى الريف صـــورة من حيـــاة

برة عشتهـــا ، وســـل رمضانه

أمسيــــات مـــن الضيــــاء وليـــل

رف فـــى جنحـــه الإخاء وزانه

ساهـر عنـده تجمــع قومــى

حــول شيـخ مرتــل قرآنــه

فــى خشـوع لايسمع المرء منهـم

غير همس : سبحانه سبحانــه

الشموع التــى بأيـدى صغــار

أسعدتهم دموعهــا الهتانــه

والأساطير عن حـروب رواهــا

شاعر فى الندى أعلوا مكانــه

وطبول السحور فــى هـدأة الليـ

ـل بفطرى جرسهــا رنانــه

والتراويح تحت خفــق شعــاع

لقناديل تشتكــى الاستكانــه

والتسابيــح كــل مطلــع فجــر

قبل أن يعلــن الإمــام أذانــه

ودبيب الشيوخ نحــو المصلــى

أملوا عـند ربهــم غفرانــه

صــورة تمــلأ الغـداة خيالــى

حين أطلقــت للخيــال عنانــه

* *

وتقضـــى الصبـــا ومـــرت ليـــال

حاليـــات ببشـــرها مزدانـــه

سار بالصبيــة الزمـــان ووالـــى

بأســـاه وخـــيره دورانـــه

فـإذا الانطـــلاق سجـــن كفـــاح

أحكـم الدهـر حولهـم قضبانـــه

أسلمتهـــم حياتهـــم لشبـــاب

قد قضوا فى نضالهـــم ريعانـــه

من حينن فى صوت ورقاء تشـــدو

عرفوا الحب واجتلـو تحنانـــه

كلمـــا جاءهـــم ربيـع جديـــد

يشهد الزهر والهوى مهرجانـــه

وعن الفجر حين يـــبدو كبيـــراً

ناشراً من وضـــاءة طيلسانـــه

عرفوا لذة ازدهـــار الأمانـــى

فـــى قلـــوب لنيلهـــا ظمآنـــه

وتجيش النفـــوس بالأمـــل الـ

ـحلو ليقضوا من الحياة لبانـــه

الأنين المكتوم فى صدر كهـــل

شحن العزم بالقـــوى شريانـــه

فى سبيـل البقــاء يفنـى ويسقـى

مـن دمــوع ومن دم عيدانــــه

بـــذراع معروقــــــة أثقلتهـــا

يـد فـــأس يبثهـــا أشجانـــه

يتولــــى زروعـــه كصغـــــار

وأب قـــد أذاب فيهـــم حنانـــه

للثرى عاش ثم فــــى ذات يـــوم

سيوارى هذا الثـــرى جثمانــــه

* *

لوحـــة لاتـــزال تنبـــض بالـــريـ

ـف صراعـــاً وعـــزةً وأمانـه

تدفـع المـــرء للكفـــاح مريـــرا

وتقـــوى بنفســـه إيمانـــــه

ولـكم أضرمـت شعـورا أديـــب

عـاش فيهـا وألهبــت وجدانـه

مـــلأت صـــدره أحاســـيس شتـى

صبغـت بالأســى العميـق بيانـه

وسمعنـا القريـض مـــن فم شـاد

أنطقـــت بالجميـل منـــه لسانـه

فجرى كالسهول صفــواً وكالــز
رع نمــاء وكالطبــاع رزانــه
لفظه فى صلابــة الأرض نسجــاً
والمعانــى فى رقة الأقحوانــه

* *

أيهــا الهاتفــون بالشعــر حــراً
ولكــم دعــوة بــه طنانــه
قــد أتيتـم لـه بنهــج غريــب
يعرض اليـوم بينكـم سلطانــه
وهجــرتــم توافــه المتنبــى
وأبنتــم بعلمكــم نقصانــه
وتشدقتــم بزخــرف قــول
عن مفاهيم نمقتهــا الرطانــة
ثــم قلتــم مــن الحيـاة كلامــاً
ومـن الواقــع استمـد كيانــه
ليــس شعــراً وإنمــا هــو شىء
فوقه الشعــر رتبــة ومكانــه
ذهبــت عنــه روعــة للحــون
يرهف الدهــر عنــدها آذانــه

وخــلا مـــن أصالـــة وجـــلال

بهما أظهــر الزمـــان افتتانـــه

إنـــه أبصـــر الحيـــاة سقيمـــاً

حامـــلاً فـــى يمينـــه أكفانـــه

أيعيش الوليـــد والـــداء يمشـــى

بين جنبيـــه ناشـــراً سرطانـــه

إنما الشعـــر ما تدفـــق عذبـــاً

فـــى بنـــاء فأحكمـــوا بنيانـــه

أسمعـــونا إذا استطعتم قريضـــاً

لا خيـــالات جالـــس فـــى حانـــه

فإذا شقـــت القـــيود عليكـــــم

فدعـــوه لمـــن يصـــوغ جمانه

إننى ما رأيـــت فى الروض يومـــاً

ما ، غراباً مزاحمـــاً كروانـــه

* *

أمـــن الفـــن ان يســـاق كـــــلام

ســـاذج باسم نهضة شيطانـــه ؟

طالعوا النور فى تـــراث القدامـــى

وانظروا كيف أبدعـــوا تيجانـــه

سجلــوا الواقـــع المـــراد ولكـــن

جعلوا الفـــن عاليـــاً ترجمانـــه

رسموا صـــورة الحيـــاة لديهـم

فـى جـــلاء بريشـــه فنانـــه

لا أنادى بأن تحاكـــوا زهيـــراً

فيـــه أو أن تقلـــدوا حسانـــه

راح عهد الوقـــوف بالطلـــل البا

كـــى فـلا تذكـــروا بـه سكانــه

جددوا ماالستطعموا فـــى المعانـــى

وقفـــوا لا تحطمـــوا أوزانـــه

ليست الفكـــرة الجديـــدة تأبـــى

عرضها فى جزالة ورصانـــة

ألبسوها من القوافـــى خلـــوداً

ومـــن الـــوزن قـــوة ومتانـــه

لاتحيطـــوا تراثنـــا بلهيـــب

فـــى غد تكره العيـــون دخانــه

كل نهج أتـــى ليســـتر عجـــزاً

نتقيـــه ونـــزدرى بهتانـــه

رب إنـــى علـــى القديـــم مقيـــم

وأعـــد الخـــلاص منه خيانـــه

الأزهر المكافح

[ألقاها بالزقازيق فى أكتوبر ١٩٥٥ ، وعمره عشرون عاما]

هو السؤدد الماضى تــدق بشائــره
وتغمــرنا أمجــاده ومفاخــــــره

ذكرت به التاريخ يزخر نهضــــة
أضاءت لها فى الشرق غراً منابره

غداة سما بالدين فى مصر صرحـه
تفيض على الأكوان علماً زواخره

ألا بارك الرحمن خالــد ركنــــه
فقد عاش ذخراً لا تعـــد مآثــره

تقضت عليه الألف ينشـــر هديـــه
مآذنـــه مرفوعـــة ومنائــــــره

فإن تكن الأهــرام آثـــار ذاهــب
فهذا الذى لا يرهب الدهر عامره

* *

صحائف مجد ما رأى النيل مثلهــا
ولا عهدتها فى الزمـــان غوابــره

بفيض الهدى والعلم والخير والمنى

تدفق ماضيه وأشرق حاضـــــره

وأصبح للإسلام فى الأرض قبلـــة

على بابه لايرفع الهـــــام زائـره

فمعقل إرشـــاد ومنبـــع حكمـــة

وبحر علوم ليس يـــدرك آخـــره

أخو عزمة لم يعرف الدهر مثلهـــا

وذو صولة فى الحق تخشى بوادره

هل الثورة الأولى سوى صنع كفـه

له من قوى الإيمان فيها ذخائـــرهَ

أما أرق المحتل ليــــلاً خطيبــــــه

وأفزع الاستعمار فى مصر ثائره

وأشعلهـــا حربـــاً عواناً طحونـــة

يذوق لظاها جيشـــه وعساكـــره

فما كان منصوراً بتأييـــد حاكـــم

ولكن رب الحق بالحق ناصــــره

عهدناه فى ظهر التجـــبر شوكـــة

يخاف ظباها فاسد الحكم جائـــره

فكان إذا مـــا ران للظلـــم غيهـــب

ينازلـــه أو تستقـــــل دياجــــــره

وكان شجاً فى حلق كل مضلـــــل

إلى أن نأى عن ساحة الدين تاجره

سل النيل يوم البأس من كان حصنه

يلوذ به فى خطبه .. فيــــؤازره

ومن أعملت يوم الجهاد سيوفـــــه

ومن هتفت عند الفداء حناجــــره

ومن كان إن نام الولاة على القذى

تدق نواقيس الكفـــاح مشاعــــره

ومن كان عوناً للرئيـس وصحبـــه

يؤيده فـــى زحفـــه ويظاهــــره

سيخبرك النيل اليقيــن فتنثنـــــى

فخوراً بصـــرح لاتفـل بواتــــره

وتعلـــم أن المجـــد نلنـــاه يافعاً

وكهلاً ، فمنـــا أهلــه وعشائــــره

أثار نفوس الحاسديــن خلـــــوده

وأزعجهــم ألا تليـن أواصـــــره

فكائن رأينا حوله مـــــن دسائـــس

لذى غرض تمتد حقداً أظافــــره

لقد زعموا أن الجمـــود طبيعــــة

يجــاورها أسلوبـــه وتجــــاوره

وقالوا حضارات أتتنا فلـــم يعـــد

يسايرها فى ركبـــه وتسايـــــره

أرونى جديد العلم ياقـــوم عندكـــم

وكيف مجاليه ؟ وأين محاضـره ؟

لئن كان فيكم مـــن ألـــم ببعضـــه

فقد غاب عنكم بين ما غاب سائره

وها نحن والتاريخ ينهـــض شاهدا

حماة تراث ليـــس يـدرك نـــادره

أليست حياة الضاد بالأزهـــر الذى

تظللهـــا أفيـــــــاؤه وستائـــــرة

تدفق منه النور كالصبـــح مشرقـــاً

ورف رفيف الروض يختال ناضره

وبات على هدى الشريعة حارســـاً

فما هو إلا قائم الليـــل ساهـــــره

أذاك جمود منه أم ذاك واجـــــب

إذا هو أداه استراحت ضمائـــــره

ولـيس قديمـــاً ما تجــــدد نفعــه

وليس جديداً ماتغـــر مظاهـــــره

ويسطع ضوء الشمس وهى قديمـــة

فهل كان ضوء الكهرباء يناظــــره

سكتنا فقالوا : العى والعجز داؤهم

وأكبر مايضنى من القول فاجـــره

حذار من الليث الكريم ، فإنـــــه

ليوشك أن ينأى عن الحلم صابره

أرى غمزات القول لم يقصدوا بها

سوى هدمه والزور لم يخف سافره

وما علم الجهـــال أن زوالـــــه

سيترك جرحاً لا يطيــب غائـــره

بباطن هذا الأمر للديـــن طعنــــة

وإن كان لم يحمل سوى الخير ظاهره

هو الحصن للإسلام يخشاه خصمه

إذا ما هوى يوماً فماذا يحـــــاذره

وليس يمارى فى عظيـــم جهـــاده

مدى الدهر إلا جاحد الفضل كافره

ومهما أعدت حوله من مزالـــــق

ستعبرهـــا راياتـــه وشعائــــــره

وإن ترمه بالضر يوماً يد امـــرئ

فذلـــك بيـــت الله والله قاهــــره

* *

دار العلوم تشكو

[ألقاها الشاعر بين يـــدى مدير جامعـــة القاهرة ،
عند زيارته لكلية دار العلوم ، يشكو فيها قدم مبناها
بحـــى المنيـــرة ، ويتـــحدث عـــن مكانـــه الـــدار
ورسالتها العلمية والقومية]

مشـــى فأحيا لـــدى أبنائـــه الأمـــلا
وقام ينعـــش زهراً للمنـــى ذبـــلا
وقاد قافلـــة للعلـــم قـــد سلكـــت
على يديـــه إلـــى أهدافهـــا سبـــلا
فإن شهدتم رفيف النور حين غـــدا
ملء القلوب فحيـــوا ذلك الرجـــلا

* *

دار العلوم وقـــد أوليتهـــا نظـــرا
تريد أن تشرح الأوصـــاب والعللا
وإن أذنـــت فـــإنـــى لا أفصلهـــا
بل أذكـــر الآن مـــن آلامها مثـــلا
هذا البنـــاء الـــذى أبلـــى جوانبـــه
صرف الليالى فأضحى يشبه الطللا

الله يشهــد أنــى مــا جلســت بــه

فوق المقاعــد إلا خائفــا وجـــلا

ولا لقيت صديقــا جــاء يطلبنـــى

فى المتحف الرث إلا مطرقاً خجلا

لا تصلحـــوه فإنــا لا نميــل إلــى

توكيده بــل سعينــا ننشــد البــدلا

* *

من هذه الجدر العجفاء قد رفعــت

منارة أوقــدت للمــدلــج الشعـــلا

وكعبة لحجيج الضــاد كــم شهدت

من سادن فى هواهــا أسهــد المقلا

كانت رسالاتهم تسمـــو إلــى ملك

وأوشكوا أن يكونوا فى الورى رسلا

تراث أجدادنا نحن الألـــى منعــوا

حماه فـــى همــة لا تعــرف المــللا

تعــاورت لغــة الآبــاء ألسنــــة

مريبــة وأثــارت حــولهــا جــدلا

واستشعرت غربة فى أهلها فمضت

ترتاد والليــل داج حولهــا نـــزلا

حتى ثوت ههنا فى معقل درجت

به لا تبتغى عن أرضه حولا

ودولة الشعر فينا اليوم رائدها

ومن يجنبها فى سيرها الزللا

إذا شهدت "عكاظا" حين تنصبه

رأيت فى ساحه أفذاذنا الأولا

لولا " على " ولولا قبله نفر

لأصبح الشعرفى سمع الوارى زجلا*

فإن تجبنا إلى ما نحن نطلبه

فقد عهدناك ترضى العلم والعملا

* * *

(*) يقصد بعلى فى البيت قبل الأخير:الشاعر على الجندى ، وكان عميدا للكلية .

فى ذكرى الرافعى

[ألقيت فى الحفل الذى أقيم بجمعية الشباب المسلمين
بالقـــاهـــرة يوم ٤ نوفمبر ١٩٥٧]

من جانب الخلد فى ظـــل النبيينـــا
روح أطلت علـــى أرجـــاء نادينـــا
تصغى إلى كلمة التاريـــخ منصفـــة
جرت بهـــا اليـــوم أقـــلام الوفيينـــا
وتجتلى صفحـــة التقديـــر ناصعـــة
من بعد أن طويت بيـــن الورى حينا
قد فات صاحبها التكريم عـــن حسد
حيا فسقنـــاه بعـــد المـــوت تأبينـــا

* *

الحق كالشمـــس لا تخفـــى أشعتها
إلا لتغمـــر عنـــد الصبـــح وادينـــا
وإن أمال موازيـــن الرجـــال هوى
عن الصواب فقـــد ساءت موازينـــا
كالوا لـــه التهـــم النكـــراء قاتلـــة
وأرهفـــوا حولـــه الأحقـــاد سكينـــا

فأغلق السمع دون القوم ثم مضـــى

في جانب الحق لا يبـــدى لهم لينـــا

* *

إنى لأعجب من شـــاد بـــه صمـــم

قد أسمع الكـــون تغريـــداً أفانينـــــا

كانت أناشيـــده أنغـــــام عزتنـــــا

ولم تزل معربـــات عـــن أمانينـــــا

فهل تـــرون إذا أصغـــت لنـــا أذن

فى أى هاويـــة باتـــت أغانينـــــــا

مشت إلى الفتنة الرعنـــاء توقظهـــا

وبالخلاعة تغـــرى النـــشء تلقينـــا

من همسة الجنس قد صيغت مراهقة

ضج المجون بها معنـــى وتلحينـــا

يا مبدعا لمعانى الخيـــر ٠٠ مشرقة

قد مـــات لكنـــه أحيـــا الملايينـــــا

كم بيننا اليـــوم مـــن حـــى كتابتـــه

تميت كل شعـــور صالـــح فينـــــا

قد جاء ما قلته فى الحـــب مكرمـــة

وهالة من سنـــى تكســـو المحبينـــا

ولم يكن كتفاهات تسير بنا

إلى انحلال غوى كاد يطوينا

وليس من خط أفكاراً تصيدها

من الفراش ، كمن خط "المساكينا"

تلك الروائع قد خلفتها قمماً

من الفنون جلت أمجاد ماضينا

تألقت فى ربا الإسلام معرفة

وأشرقت فى فم الدنيا عناوينا

للدين والضاد قد سطرتها عمدا

لما عرفتهما أقوى صياصينا

هذا من الذل والأغلال يعصمنا

وتلك تحفظنا روحاً وتكوينا

* *

فهل أتاك حديث القوم حين مضوا

فى مصر يستنكرون الضاد والدنيا

ضحالة من ثقافات مرددة

فى الغرب يمشى بها الإلحاد تنينا

وأنفس مرضت ، لم يشف علتها

هدى السماء ولا نصح المداوينا

تبيت يقتلها من جهلهـــا ظمـــــأ

والماء يجرى زلالا بيـــن أيدينـــا

ونظرة فى كتـــاب الله واحـــــدة

يسقى بها من معين الحـــق صادينا

ومحنة الضاد ما زالت تطالعنـــا

بها الصحافة أو تزجـــى دواوينـــا

شعر إذا ما حججنا منه قائلــــه

فبالجمود أو الإغـــلاق يـــرمينـــا

لا تستبين سنا الإلهام فيـــه ولا

يرضى العرائس أويرضىالشياطينَا

لما بدا قلق الأوزان مضطـــربـــا

فرت على خجـــل منـــه قوافينـــا

* *

إن اكتفينا بما سقنـــاه تكرمــــــة

للرافعى فقـــد قلـــت جـــوازينـــا

فكرموه بأن تحيـــا لـــه مثـــــل

عليا إذا هى حيت سوف تحيينـــا

* * *

حفنى ناصف

[ألقيت فى حفل ذكرى حفنى ناصف بجمعية الشبان المسلمين بمناسبة مرور أربعين عاماً على وفاته – ٢٨ فبراير ١٩٥٩]

على سمــع الخلود تركــت لحنــا
به التاريخ فــى الآفــاق غنــى
صحائف مشرقــات مــن بيــان
تألق فى الزمــان فلــيس يفنــى
عرفتك فى ذرا العليــاء سفــــراً
سمــت آياتــه لفظـــاً ومعنـــى
أكــاد إذا قرأتــك فــى رثـــاء
أراك تعالج الحســرات حزنـــا
وألمس وحشــة الدنيــا إذا مـــا
شكوت من الحياة أســى وغبنــا
وإن صارحت بالوجــد القوافـــى
أحس بلوعــة القلــب المعنـــى

وتطربنى المـرارة فـى عتـاب

يساق إلـى الصديق وقـد تجنـى

وأقطع خلفـك الأميـال شوقـاً

لأحيـا فـى ربـوع قنـا وإسنـا

* *

كراسـى القضـاء رأت أديبـاً

يقر أمامـه الخصمـان عينـا

لقـد حمـل الأمانـة فاطمأنـت

على كتفيـه والعـدل اطمأنـا

وسـار إليـه ذو حـق ضعيـف

فلم يغمض عن الإنصاف جفنـا

وذو جـاه يجـىء فـلا نـراه

يقيم لجاهه فـى الحـق وزنـا

ولـم يتملـق الحكـام يومـاً

ولا بالحمـد سبـح أو تغنـى

وليس إلـى النفاق يجـر ساقـاً

لـدى أحد ليـدرك ما تمنـى

* *

خــلا الميــدان إلا مــن نقيـــق

به كتابنا طلعوا علينا

فـلا الأذهـان تهضـم مـا قرأنا

ولا الآذان تقبـل ماسمعنا

فإنـا لانـرى التجديـد هدما

لمـا عهـد الجـدود بـه إلينـا

ولكنـا نؤيـده بنـاء

ونكبـره إذا مـا كـان فنـا

وليس تطاولاً فى غير نضج

لـه تعبـوا ونحـن بـه تعبنا

فمـا تجديدهـم إلا انحـراف

ولـم نعـرف من المسئول منـا

* *

أحيـى فيـك ياحفنـى رعيـلا

مـن الأفـذاذ قـد عظمـوا لدنيا

بنـاة دعمـوا للديـن صرحـا

وأعلـوا مـن بنـاء الضـاد ركنـا

ومافتـئ الزمـان يـدور حتـى

تهـاووا بيننـا حصنـا فحصنـا

أولئـــك معـــشر كانـــوا كرامـــا

فعزوا فـــى ظـــلال المجـد شأنـــا

كذلـــك كـــان فـــى دنيـــاه حفنـــى

فلـو نطـق الزمـــان عليـــه أثنـــى

* * *

كبرياء الحب

المنـــى مــلء قلبــه لا الصبابـــه

وهب المجـد روحــه وشبابـــــه

شاعـــر يقطـــع الحيـــاة انطلاقـــاً

والطمـــوح الوثاب يحدو ركابـــه

يخدع الناس إن تغـــزل يومـــــاً

مبدعا صورة الهــوى وعذابــــه

ولقد يرســـل النسيـــب رقيقـــاً

نابضـــا بالعواطــف الوثابــــه

فتخالونـــه سقيمـــا معنــــــى

شفه الحـــب طاغيـــا وأذابــــه

وهو لم يسلـــم العنـــان لأنثـــى

ذات سحر تريه معنـــى الكآبـــه

نفســـه حـــرة بهـــا كبريـــاء

تعصم القلب أن يضيع صوابــــه

لم يكـــن دميـــة بكـــف فتـــاة

لا ولا عبـــد بسمـــة كذابـــــه

* * *

رماد الفضيلة

[قيلت فى فتاة جامعية ، لاتراعى تقاليد
الزمالة الصحيحة فى الجامعة..]

لا تمـــدى لصيـــده أحبولـــــــه
مـــن تثـــن ومقلـــة مكحولـــه
إنـــه ههنـــــــا أخ وزميـــــــل
أنـــت أخـــت له وأنـــت زميلـــه
نحن فى منهـــل العلـــوم ولسنـــا
فى مباراة فتنــــة مصقولـــــه
فعـــلام الشفـــاه ترمــــى بنـــار
خلفـــت تحتها رماد الفضيلـــه
وفتـــاك الـــذى جلســـت إليـــه
جلســـات قصيـــرة وطويلـــه
تافه فـــى الشبـــاب ، حيـــن نـــراه
لا نرى فيه ذرة مـــن رجـــوله
مـــن يظـــن المجـــون خفة ظـــل
فهـــو يبـــدى خلاعـة مرذولـــه

يطلـق النكتــة السخيفــة مــن فيــه

ويزجــى العبــارة المعسولـــــه

مظهــراً نفسه بمظهــر صنديـــد

لكى تخلعـــى عليـــه البطولـــــه

بينما أنـــــت تجلسيـــن بســـاق

فوق ساق نـــراه ينشـــر طولـــه

ربما كنـــت تضحكيـــن عليـــــه

لا من النكتة العجـــوز الثقيلـــه

فليكن بيننـــا كشمشـــون عزمـــاً

ولتكونى بيـــن النســـاء دليلـــه

أنت لا شك حـــرة وهـــو حـــر

غير أن الحيـــاء لـــيس رذيلـــه

إن هذا الـــذى نـــرى رقـــصات

فوق قبر الكرامـــة المقتـــولـه

فإذا شئت أن ترينـــــا جَمـــالاً

حسبك النفس حين تبـدو جميلـــه

* * *

يا أيها النمل ..

[قيلت فى بعض الزملاء الحاقدين]

إلى ذروة العلياء سار بى الفعـــل
ومثلى للعلياء بيـــن الـــورى أهـــــل
سموت بجدى وارتقت بى فضائلى
وليس أخو جد كمـــن طبعـــه الهزل
خلقت أبيا أعشـــق المجـــد يافعـــا
ومنى غدا يهوى طريق العلا كهـــل
وعشت بدفع الضيم والذل مغـــرما
لأبذل فيه الروح لـــووجـــب البـــذل
وإنى لأبدى الود للخل صادقـــــا
إذا كان فى الإخلاص قد صدق الخل
وإن شمت عنى فيه ميلا ورغبـــة
تبدل منى الود وانقطـــع الوصـــــل
إذا أنا لم أعرف لذى الحق حقـــه
فلا زاننى حسن المكارم والأصـــل

ولكن قومـــاً لا عفـــا الله عنهـــــم

يرون ذنوبى أن يـــديـــن بـــى النبل

وما حيلتى فيهـــم وذنبـــى لديهـــم

مقامى حميداً حيث لا ينـــزل الـــذل

تحملت منهم كل مـــا يغضب الفتى

وعند امتلاء الكيل قد يطفـــح الكيـــل

وأهون حى من يـــرى ذا عزيمـــة

ويسكت يوماً إن أســـاء لـــه نـــــذل

وإنى وقد أنضجت غيظـــاً قلوبهـــم

على حين لم يسمع لدى لهـــم قـــول

لئن شئت عاشوا فى ثيـــاب مـــذلة

ولكن لى عنهم بنيـــل العـــلا شغـــل

* *

لحا الله جهالاً تكـــاثـــر جهلهـــــم

فسَال به حزن وفاض بـــه سهـــــل

إذا رمت أن تسقى من الود عندهـــم

فكن مثلهم فى الناس شيمتـــك الجهل

وإن كنت تبغى العيش فى ظل حبهم

فلا يصطفيك العمر من دونهم فضل

أولو حسد قد ساءهــم مــا بلغتــه

فحقدهم وار وفى صــدرهــم غــل

يريدون بين الناس ذكــراً ورفعــة

وظنوا بأن المجــد إداركــه سهــل

ودون بلوغ المجد عــزم وفطنـــة

وما لهم فـــى ذاك بــاع ولا حــول

وكم بذلوا للنيل منـــى جهــودهــم

فما بلغــوا قصداً وفاتهــم النيـــل

وما أنا ممن يجحد الناس فضلهــم

ولكنه خبــث السريرة والــدخــل

وكم فى عداد العاجزين مكــابــر

إذا جاء ضوء الصبح قال هو الليل

ومثلى لو شاءوا البلوغ لمجـــده

لأقعدهم جبن وأعجزهــم عقـــل

وذى سفه منهــم مشـــى بنميمــة

فأهون تنكيــل يليق بــه القتـــل

يذم لديك الغير حتـــى إذا مشـــى

إلى الغير لم يخطئك من كيده نصل

وآخر ذو وجهين يلقـــاك باسمـــا

عليه ثياب البشررق بهـــا الغـــزل

فشفت عن الأحقاد واللـــؤم تحتها

فمظهره حب وفـــى بـــرده صـــــل

وكم لامهم فى شرهم كل مصلـــح

فلم يهدهم لـــوم ولم يثنهـــم عـــــذل

فيا أيها القوم الذيـــن بلـــوتهـــــم

فأغرقنى من خبـــث أخلاقهـــم سيـــل

لقد جاءكم منى سليمان فأدخلـــوا

مساكنكم فى الأرض يا أيهـــا النمـــل

* * *

خواطـر

الجرح فى الأعماق غائـــر	والدمع فـى الآمــاق ساهـر
وفـؤادك المكلـوم يخفــق	فـى الدجـى كجنـاح طائـــر
لا تقـض حزنـــاً إنهــــا	كـأس تـدور بهـا المقـــادر
قـــدر يسيـــره الإلـــه	علـى بنـى الإنســان دائــر
هـذى الحيـاة .. فهل بـدا	لشقاتهـــا يا صـــاح آخــــر
تمضــى بنـــا والأمهـــا	ت يلـــدن سكـــان المقابـــر
عيـش الفتــى فيهـا خيـا	ل مـــر فـــى ليـــل بخاطـــر
وأرى بهـا صـــوت النـــوا	دب مثـــل دقـــات المزاهـــر
وغنيهـــا مثـــل الفقيـــــر	توحـدت لهمـــا المصائـــر
كـــل إلــى جوف التـــراب	إلـى ظــلام القبـــر سائـــر
ذاق الأوائـــل مـــــرها	ولسـوف يعرفــه الأواخـــر
كـم حامل تـــاج الممالـــك	واســع الجـبروت قاهــــر
كانـت تـدق لـدى الغـــدو	وفـــى الـرواح لــه البشائــر
نـــاه إذا طلـــع النهــــار	وإن تـــراءى الليـــل آمـــر
وثـب المنـــون عليـــه مـقـ	ـهوراً ولـيس لديـه ناصـر
فـــإذا بـــه بيـــن الثــــرى	يحثـو التـراب عليــه حافـــر

* *

وفتـــاة خـــدر لـــيس يـــر   نـــو نحـــوها طـــرف لناظـــر
لـــو أبصـــر النـــاس الجمـــال   بهـــا لقالـــوا سحـــر ساحـــر
سبحـــان مـــن خلـــق العيـــون   وشـــق هاتيـــك المحاجـــر
عاشـــت ممنعـــة بسيـــ   ـــف الأهـــل فـــى ظـــل العشائـــر
حتـــى إذا عبـــث الزمـــان   بقومهـــا الغـــر الأكابـــر
ومضـــى بهـــم صـــرف الليا   لـــى تاركـــا أخـــت الجـــاذر
بـــرزت محطمـــة الفـــؤاد   كسيـــرة والوجـــه ســـافر
والدهـــر أقســـى ما تبـــد   ى لاطمـــاً خـــد الحرائـــر

*   *

فإلـــى متـــى يمضـــى الزمـــان   وأنـــت فـــى الآثـــام سادر ؟
ما أنـــت فـــى هـــذى الحيـــا   ة ســـوى قليـــل الخلـــد عابـــر
فاعمـــل علـــى كســـب المثـــو   بـــة إنهـــا زاد المسافـــر
والمـــرء فـــان لـــيس يـــبـ   ـــقـــى خالـــداً إلا المآثـــر

*   *

الكـــل حولـــك يذهبـــو   ن وبالمنيـــة أنـــت شاعـــر
أيـــن الذيـــن عرفتهـــم   مـــلء المجامـــع والمحاضـــر
ذهـــب الأحبـــة وانقضـــى   عهـــد لهـــم فينـــان ناضـــر
خـــلت المنـــازل بعدهـــم   مـــن أنسهـــا وانفـــض سامـــر
لـــم تبـــق إلا لهفـــة   لمعـــذب وحنيـــن ذاكـــر
وكأنهـــم مـــا أسعـــدوك   بعطفهـــم والربـــع عامـــر

وكـــأن سالـــف عيشهـم ... حلـم بجنـح الليـل عاطـر
تركوك مضطـرم الجـوا ... نح هائماً والشوق ثائـــر
قـد كـان آخـر عهدهـــم ... بـك والزمـان عليـك جائر
أيـــام تكبـو فـى المسيــر ... مكافحـاً والجـد عاثـــر
ولطالما صعـد الجهـــول ... وبـاء بالخـــسران ماهـر
وجزعـت يـوم رحيلهـــم ... وتفطـرت منـك المرائـــر
فيـــم البكـاء وإن مضـــوا ... بالأمـس تمضـى أنـت باكر

*   *

والنـــاس منهـــم إن طلبـت ... ودادهـــم بـــــر وفاجــــر
فاربـــأ بنفسـك أن يغـــر ... ك منهـم زيـف المظاهـــر
إن الـــذى بـــاع الـــوداد ... بضائـع الميثـاق خـاســـر
كـــم طاهـر فـــى ثوبـــه ... هـو ليس فـى خلق بطاهــر
يبـــدى إليـــك مـــودة ... والحقـد تخفيـه السرائـــر
وعليـــك يثنـــى حاضـراً ... ويلـوك ذمــك غيـر حاضر

*   *

أواه مـــن غــدر الصديـــق ... وآه مـــن مـوت الضمائـــر
فــإذا ظفـرت بصاحـــب ... لـك فى الصداقة غيـر غـادر
فاحـرص على كنز الوفـــا ... ء فإنـه فـى النـــاس نـــادر

*   *   *

بطولة حب

[ألقيت فى مهرجان الشعر بدار العلوم فى ١٦ نوفمبر ١٩٥٨]

تسائلنى : من الجانى على قلبى ووجدانى
ومن منا الذى أغفـ ـل عن قصد هوى الثانى
سلوت ولست من تجـ ـزيك سلواناً بسلوان
وأصفيت الهوى أخرى فقلها : لست تهوانى

* *

نسيت لقاءنا بالرو ض يوم زرعته حباً
وكنت تصب فى أذنى حديثاً ساحراً عذاباً
وتهمس بالأمانى البيـ ـض شعراً أيقظ القلبا
فرحت أعانق الأزها روالأنسام والعشبا

* *

وبعد هناء قلبينا وقصة حبنا النامى
تلاشى عطفك المشبو ب ، ضاعت كل أحلامى
وماتت أغنيات تر توي من نبع إلهامى
وما طالعتنى يوماً بغير قصيدك الدامى

* *

وعدت إذا التقينا لا تجيب حنين أعماقى
وتجلس شارد النظرا ت فى صمت وإطراق

يطل العطـــف مـن عينيـ ـك ممزوجـاً بإشفـــاق
أجبنــي ٠٠ أيــن ميثــا قـك ؟ إنـي صنت ميثاقي

* *

أنـــا يا غادتـي الحسنـا ء أطـوى فى الحشا جمـرا
ظلمـت هـواى لـم أعشـق سـواك ولـيس لـى أخـرى
ولـو فكـرت فـى هجـرى لعشـت علـى سنا الذكرى
وأبكيـت الوجـود معـى وفجـرت الأسـى شعـرا

* *

ولكنـي رأيـت القيـ ـد قـد أدمـى لـى القدمـا
وأغـلالا تـلف يـدى تعذبنـي ، تسيـل دمـا
وأفئـدة تنـادى الفـجـ ـر ثـم تعانـق الظلمـا
فصغت - كما رأيت- الشعـ ـر ينضـح لفظـه ألمـاً

* *

فـإن لـم تسمعـى منـى نشيـداً حالـم الغـزل
ولـم تجـدى سـوى أنـا ت جـرح غيـر مندمـل
فـلا تجـرى وراء الـوهـ ـم وانتصـرى علـى الملل
وكـونى مثلمـا عـودتـي مشبوبـة الأمـل

* *

أيرضـى الحـب أن نحيـا علىهـون إلـى الأبـد
أنبنى عشنـا فـى القيـ ـد كـى يستعبـدوا ولـدى

فـــلا تهنـــى إذن بالحـــب   بـــل شـــدى بـــه عضـدى
طـوت ظلماتهـــم أمســـى   وأرجـو أن أضـــىء غـــدى

* *

وعنـــد تبلـــج الإصبـــا   ح ســـوف نعـود للـــروض
إذا انتصـــر الســـلام بنـــا   علـــى الشحنـــاء والبغـــض
ولـم نـــر بعضنـــا فـــى قســـ   ـوة يعـــدو علـــى البعـــض
ويـــوم أحـــس أنـــى ســـ   ـيد حقـــاً علـــى أرضـــى

* *

فأنـت تريـــن أنـــى لـــم   أرد شـــــراً بإنســـــان
ولكـــن سطـــوة الباغـــى   وآمالـــــى وحرمانـــــى
جميعـــاً ألفـــت نغمـــاً   حزينـــا ســـاد ألحانـــى
وليس الحـب أن نرضـــى   الهـوان ، فهـل أنا الجانى ؟

* * *

بنت مصـــر

أقسمت بالبطـل الشهيـــد   وبغضبة الشعب المجيد
وبثـــورة البركـــان بركـــان العـــلا فـى بـورسعيـد
وبوثبــــه الأحـــــرار حيـــن أقضهــــــم ذل العبيــــد
فى المغرب الدامى وأرض عمان قد خلعوا القيــود
لاحطمــن الطامعيـــن الجاثميـــن علـــى الحـــدود

*   *

أنا لحن حـب فى الشفـــاه   وأبى مـن العـرب الأباه
أنا بنــت مصــر تليـــدة الأمجـــاد مقبـــرة الغـــزاه
أنا زهـــرة ليســت تفـوح شــذى علـى أيدى الجنــــاه
وحمامـــة ترجـــو الســــلام أثارهـــا ظلــــم الطغــــاه
أحمـــى العريـــن وأستمـــد العـــون مـــن نـور الإله

*   *

هذا أخـــى حمـل السلاح   لما دعـــا داعى الكفـاح
ووراءه فـــى الصــــف أختـــى لا تبالـــى بالرمـــــاح
تأسو الجراح إذا هوى فى الحرب مخضوب الجراح

والأم تشحذ عزمنا بدعائها ، لا بالنواح
لابد لليل الذى لف العروبة من صباح

* *

إنى لأعمل للسلام ولغرس أزهار الوئام
الله يشهد ما بذرت بذور شر فى الظلام
لكننى آبى لأرضى أن تذل وأن تضام
هذى يدى فيها الإخاء وفى يدى الأخرى سهام
فالود منى للصديق ، وللعدا الموت الزؤام

* * *

فى عيد الوحدة

[ألقاها الشاعر أمام الرئيس جمال عبد الناصـــر
فى مهرجان الوحدة بين مصر وسوريا الذى أقيم
بميدان الجمهورية يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٩]

أرى مــــن أمتــــى جيـــــلا
يســـوق الحـــب إكليـــــلا
مشـــى فـــى ركبـــه بـــردى
وجـــاء يعـــانــــق النيـــلا
وحيـــا فـــى مواكبــــــه
زعيمـــا كـــان مـــأمـــــولا
ومـــا علقــــت أمـــانيـــــه
بـــأكـــرم منك مســـــــؤولا

*   *

جمــــوع أنـــت بـــاعثهـــا
وشعـــــب حـــولك التفـــــــا
سعـــــت للخلــــــد فـــى واد
كــــروض بـــالمنــــى رفـــا

رأيتهمو وقد وقفوا
وراء كلهم صفا
شباب إن تصافحه
يصافح للعلا كفا

* *

شباب كانطلاق الفجر
يذكر ظلمة الأمس
ويدرك أنه بيديك
بدد حالك اليأس
يسرك فى لظى الميدان
أو فى قاعة الدرس
وإن صحت به لبى
وجاد لديك بالنفس

* *

جمعت لنا كياناً ضاع
بين الناس واضطربا
وكنا فى تخبطنا
نخاف الغرب إن غضبا
فلولاك لأصبحنا
فريسته إذا وثبا

وأشهد أن أهل الأرض

قد عرفوا بك العربا

* *

لقد شيدتها عمدا

غدا تبقى وبعد غد

وكم حققت من أمل

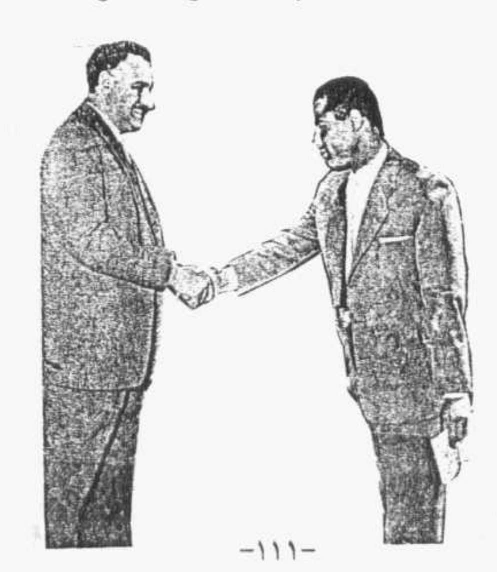
سنذكره إلى الأبد

فضم العرب في وطن

كريم العيش متحد

ومن عاشوا ذئابا

فليخافوا صولة الأسد



وصية لاجئ

أنا يا بنيغدا سيطـــوينـــي الغســـق
لم يبق من ظل الحياة ســـوى رمق
وحطام قلب عاش مشبـــوب القلـــق
قد أشرق المصباح يوماً واختنـــــق
جفت بـــه آمـــالـــه حتـــى احترق

فإذا نفضـــت غبار قبري عند يـــدك
ومضيت تلتمس الطريق إلـــى غدك
فاذكر وصية لاجـــئ تحـــت التراب
سلبوه آمـــال الكهـــولـــة والشبـــاب

* *

مأساتنـــا مأســـاة نـــاس أبـــريـــاء
وحكاية يغلي بأسطـــرهـــا الشقـــاء
حملت إلى الآفاق رائحـــة الـــدماء
وجريمتي كانت محـــاولـــة البقـــاء
أنا ما اعتديت ولا ادخرتك لاعتداء

لكــن لثــأر نبعـــــه دام ٠٠ هنـــا
بين الضلوع جعلتــه كــل المنـــــى
وصبغت أحلامــى به فوق الهضاب
وظمئت عمرى ٠٠ ثم مت بلا شراب

* *

كانت لنا دار ، وكـــان لنـــا وطـــن
ألقت بـــه أيـــدى الخيانـــة للمحـــن
وبذلت فـــى إنقـــاذه أغلـــى ثمـــن
بيدى دفنت أخـــاك فيـــه بـــلا كفن
إلا الدماء، وما ألـــم بـــى الوهـــن

إن كنت يوما قــد سكبــت الأدمعا
فلأننى حملت فقدهمـــا ٠٠ معــــا
جرحان فى جنبى : ثكل واغتــراب
ولد أضيع ، وبلدة رهـــن العــذاب

* *

تلك الربوع هناك قد عرفتــك طفــلا
يجنى السنا والزهر حين يجوب حقلا
فاضت عليك رياضها مــاء وظــلا
واليوم قد دهمت لك الأحــداث أهــلا
ومروجك الخضراء تحنى الهــام ذلا

هم أخرجوك فعد إلى من أخــرجوك
فهناك أرض كــان يــزرعهــا أبوك
قد ذقت من أثمارهــا الشهــد المذاب
فإلام تتركهــا لألسنــة الحــراب ؟

*　*

إن جئتها يوما وفى يــدك الســلاح
وطلعت بين ربوعها مثل الصبــاح
فاهتف على سمع الروابى والبطاح
إنى أنا الأمس الذى ضمــد الجراح
لبيك يا وطنى العزيــز المستبــاح

أو لست تذكرنى ؟ أنــا ذاك الغــلام
من أحرقوا مأواه فى جنـــح الظــلام
بلهيب نار حولهــا رقــص الذئــاب
لفت حياتــى بالدخــان وبالضبــاب

*　*

لا تبكين فما بكـــت عيـــن الجنـــاه
هى قصة الطغيان من فجـــر الحياه
فارجع إلى بلد كنوز أبـــى حصـــاه
قد كنت أرجو أن أموت علـــى ثراه
أمل ذوى ، ما كان لـــى أمل سواه

فإذا نفضت غبار قبـــرى عـــن يدك
ومضيت تلتمس الطريق إلـــى غدك
فاذكـــر وصية لاجئ تحـــت التراب
سلبوه آمال الكهـــولـــة والشبـــــاب

* * *

أغنيــة أم

نم ياصغيرى إن هذا المهد يحرسه الرجاء
من مقلة سهرت لآلام تـثور مــع المسـاء
فأصوغها لحنا مقاطعه تأجج فـــى الدمـاء
أشدو بأغنيتى الحزينة ، ثم يغلبنـى البكـاء
وأمد كفى للسماء لأستحث خطــا السمــاء

نـــم ، لا تشاركنـــى المـــرارة والمحـــن
فلسـوف أرضعــك الجــراح مــع اللبـــن
حتى أنال على يديك منى وهبت لها الحيـاه
يامن رأى الدنيا ، ولكن لن يرى فيهـا أبـاه

*   *

ستمر أعوام طوال فى الأنين وفى العذاب
وأراك ياولدى قـوى الخطو موفور الشباب
تأوى إلى أم محطمة مغضنــة الإهـــــاب
وهناك تسألنى كثيراً عن أبيك وكيف غـاب
هذا سؤال ياصغيرى قد أعد لـه الجـــواب

فلئـــن حييـــت فســـوف أســـرده عليـــك
أو مـــت فانظـــر مـــن يســـر بـــه إليـــك
فإذا عرفت جريمة الجانى وما اقترفت يداه
فانثر على قبرى وقبر أبيك شيئاً من دمــاه

*　　*

غدك الذى كنا نؤمل أن يصاغ من الورود
نسجوه من نار ومن ظلم تدجـج بالحديـد
فلكل مولود مكان بيـــن أســـراب العبيـد
المسلمين ظهورهم للسوط فى أيدى الجنود
والزاكمين أنوفهم بالترب من طول السجود

فلقـــد ولـــدت لكـــى تـــرى إذلال أمـــه
غفلـــت فعاشـــت فـــى دياجيـــر الملمـــه
مات الأبى بها ولـم نسمـع بصـوت قــد بكــاه
وسعوا إلى الشاكى الحزين فألجموا بالرعب فاه

*　　*

أما حكايتنا فمن لـــون الحكايـــات القديمـــه
تلك التى يمضى بهـا التـاريخ داميــة أليمـــه
الحاكم الجبار ، والبطش المسلح ، والجريمـــه
وشريعة لم تعترف بالرأى أو شرف الخصومه
ماعاد فى تنورها لحضارة الإنســان قيمـــه

الحـــر يعـــرف ماتريـــد المحكمـه
وقضاتـه سلفـاً قـد ارتشفـوا دمـه
لا ترتجى دفعاً لبهتان رماه بـه الطغـاه
المجرمون الجالسون على كراسى القضاه

حكموا بما شاءوا وسيق أبوك فى أصفاده
قد كان يرجو رحمة للناس من جـلاده
ما كان– يرحمه الإله – يخون حب بلاده
لكنـه كيـد المدل بجنـده ٠٠ وعتـاده
المشتهى سفك الدماء على ثـرى بغـداده
كذبـوا وقالـوا عـن بطولتـه خيانـه
وأمامنـا التقريـر ينطـق بالإدانـه
هذا الذى قالوه عنه ٠٠ غداً يردد عن سواه
مادمت أبحث عن أبى فى البـلاد ولا أراه

* *

هو مشهد من قصة حمراء فى أرض خصيبه
كتبت وقائعه علـى جدر مضرجـة رهيبـه
قد شادها الطغيـان أكفانـاً لعزتنـا السليبـه
مشت الكتيبة تنشر الأهوال فى إثـر الكتيبـه
والناس فى صمت وقد عقدت لسانهم المصيبه

حتـــى صـــدى الهمسـات غشـاه الوهـن
لاتنطقـوا ، إن الجـــدار لـــــه أذن
وتخاذلوا ، والظالمون نعالهم فوق الجباه
كشياه جزار ، وهل تستنكر الذبح الشياه ؟

* *

لاتصغ ياولـدى إلـى ما لفقـوه ورددوه
من أنهم قاموا إلى الوطن الذليل فحـرروه
لو كان حقاً ذاك ما جاروا عليـه وكبلـوه
ولمارموا بالحر فى كهف العذاب ليقتلـوه
ولما مشوا للحق فى وهج السلاح فأخرسوه
هـذا الـذى كتبـوه مسمـوم المـــذاق
لـم يبـق مسموعاً سـوى صـوت النفاق
صوت الذين يقدسون الفرد من دون الإله
ويسبحون بحمده ويقدمون لـه الصـــلاه

* *

لاترحم الجانى إذا ظفرت به يومـــــاً يـداك
فهو الذى جلب الشقاء لنا ، ولم يرحم أبـــاك
كم كان يهوى أن يعيش لكى يظلل فى حماك
فاطلب عــدوك لايفتك ترح فؤاداً قد رعـاك
هذى منـاى وأمنيـات أبيـك فاجعلهـا منـــاك

فإذا بطشـــت بـــه فـــذاك هـــو الثمـــن
ثمـــن الجراحـــات المشوبـــة باللبـــن
وهناك أدرك ياصغيرى ما وهبت له الحياه
وأقول هذا ابنى ، ولم ير فى طفولته أبـاه

* * *

الجزائر الثائرة

[ألقيت فى حفـل نادى الطلبـة الشرقييـن بالقاهـرة لتأييد كفاح الجزائريـن ، يوم ٢٨ سبتمبـر ١٩٥٨ ، ونالت جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب]

بهـواك ، بالـدم فـوق تربك ياجزائر
يجرى وينبع مـن حشاشه كـل ثائـر
بشهيدك الملقى على سفـح المجـازر
بالسخط يغلى فى القلوب وفى الحناجر

بالرابضيـن علـى القمـم
الثائريـن علـى الظلـم
سنفجر الأضواء فى تلـك الدياجـر
وتسيـل أفـراح الحيـاة علـى المقابر

* *

لن نستكيـن لبطـش جـزارى فرنسـا
لن تعرف الآمال فـى الأضـلاع يأسـا
والصبح نبذره علـى الآكـام بأسـا
والحتف بين الصخر لانألـوه غرسـا

حتـــى تعـــــود ذرى الهضـــــاب
حمـــــــراء ٠٠ تنبــت بالرقـــاب
ونرى الحصى يطفو على أشلاء غادر
جاءت لتلقى الموت ، موعده الجزائـر

* *

السفــح متــقد الجوانــب بالرصـــاص
فيه الدم المسفوح يصـــرخ بالقصـــاص
كمعالـم حمــراء فــى طرق الخـلاص
والموت فى كهف يحدق من خصـــاص
يـــــده تمـــــزق قنبلـــــــــه
فـــــوق الحشـــــود المقبلـــــه
ويخلف الطرقات مخضوب الأظافـــر
يمشـــى علـــى هامـات أعداء الجزائـــر

* *

هــذا المــدل ببأسـه فــوق التــلال.
ساغــت على فمه مــرارة الاحــتلال
علقت بجبهته انطباعـــات النعـــال
من وطأة الألمان من بأس الرجـــال

باريــــس تحنـــــى صاغـــــره
رأس المجـــون الداعـــــــره
وتـــرن فى أعناقهــا أغــلال قاهـــر
تلك التـى تعـدو علـى شعب الجزائر

* *

القريــة الملقـــاة فـــى أحضـــان غـــاب
كانت تطـــوف بـــها أغاريــد الشبــاب
ما راعهــــا إلا طوابيـــــر الذئـــاب
مجنونة الأظفـــار تحطـــم كـــل بـاب

وتضيـــــع خلـــف القافلـــــة
شمـــــس الســــلام الآفلــــــة
وعلى الثرى غصن من الزيتون ناضر
سقطـــت حمامته بـــه فـوق الجزائـــر

* *

الطفل ملقــى تحـت أرجــل مجرمـــه
والرمل يحسر ما تدفــق مـــن دمـــه
قتلوا أناشيـــد الرجـــاء علـــى فمـــه
وخبا على الصحـــراء نـــور تبسمـــه

وقـــد انحـنت فـــوق الجـــــراح
أم تعـــض علـــــــى الســـــلاح
شقـــوا بجانـــب لحده لحـــد الضمائر
منزوعـــة من جنب جلاد الجزائـــر

* *

هـذى القـــلاع القائمـــات علـــى الجبـــل
ورصاصها المذعور فى صـــدر البطـــل
لن توصد الأبواب فـــى وجـــه الأمـــل
فالبعث يزحف نحوها زحـــف الأجـــل

ويقـــــــص أجنحـــــة الدمـــــار
العاديـــات علـــــى القفـــــــار
وغـــداً سيخنـــق صوتهـــا دق البشائر
يملـــى على الدنيا انتصارات الجزائـــر

* *

ستعـــود ألحـــان المنـى ٠٠ للرابيـــة
نشـــوى بأصبـــاغ الحيـــاة الزاهيـــة
ويـرن فـــى الـــوادى نشيـــد الراعيـــة
يروى الملاحـــم عـــن حـــروب داميـــه

روت ثـــرى التـــل الجديـــــب
وأتـــت على المرعـــى الخصيـــب
وغـــدت وقائعهـا حكايـــة كـــل سامـر
من بعد أن دارت على أرض الجزائر

* * *

رسالة من إفريقية

[على لسان جندى غربى لحبيبته ٠٠]

الغابة السمراء من حولى يغلفها الضبـــاب
تهب السيادة للقوى ومـــن له ظفـــر ونـــاب
وأنا وراء الغيل تطلبنى الأسنة والحــــراب
مترقب للهول ، يرعش فى يدى هذا الكتاب
فمـــــن البقـــــاع النائيـــــــــــــــه
خلــــف السهــــــول الداميــــــــــة
أزجى إليك الشوق دفاقاً وأبعــث بالحنيـــن
متمنياً أن يرجع الماضى الجميل أتذكرين ؟

*　　*

كانت لنا دنيا تجملهــــا الوداعة والسكينـــة
الريف والمرعى النضير وربوة الحب الأمينة
وسرورنا الوثاب فى يوم الذهاب إلى المدينـة
والآن حيث خناجر الثوار تلمـــع بالضغينـــه

أحيـــــا لتقتيـــــــل الشيـــــوخ
فـــى كـــل زاويـــــة وكــــــــوخ
ويداى تغمس كل يوم فى دم المستضعفين
الثائرين على القيود وسطوة المتجبريـــن

* *

ومع المساء تزلزل الأحراش دقات الطبـول
وترن أنغام الدمار على الروابى والسهـــول
ومراجل الأحقاد تغلى فى المراعى والحقول
وأمام حشد الزاحفين تفر أسراب الوعـــول
حتـــــى إذا صــــرخ .. النذيـــــــر
ودنـــوا مــــن الســـــور الكبيـــــر
جنت بنادقنا ، وخاضوا نارها متقحميـن
فإذا النصال من الشمال تلفنا ومن اليمين

* *

اليوم كنت مع الجنود أسير فى المستعمره
شاكى السلاح وكل شبر تحت رجلى مقبره
فتدفقوا من جوف أكـــواخ هـناك مبعثـــره
طلعوا علينا فى مناجلهم وكانــــت مجزره

دوى بهـــا صــــوت الرصــــاص
وتعـــذرت سبـــــل الخـــــلاص
وودت لـو ظفــروا بقائدى الشهـم الأميـــن
ذاك الذى ألف التثاؤب خلف مكتبه الحصين

* *

ورجعت محموم الفؤاد وقد تأجل مصرعــى
وذراعى الدامى تجلـــد ثم نــاء بمدفعـــى
وفقدت فى الميدان صورتك التى كانت معى
وفقدت إحساساً جميلاً كـان يمـلأ أضلعـــى
أحسســت أنـــــى صــــرت وحشـــــا
أو لا أقصـــــر عنـــــــه بطشــــــا
والفرق أن الذئب لا يودى بذئب فى كميـــن
وأنا .. أنا الإنسان أقتل إخوتى فى كل حين

* *

ويسيـل فيـض الذكريـات إذا جلسنـا للسمـــر
هذا يحدثنـا عـــن العشـــاق فـى ضـوء القمـــر
وسواه يسخر من أسى الدنيا وأطماع الدنيا البشـر
وأنا أحـن إلـــى ليالينـا وماقبــــل السفــــر

وتدفـــــــــق الأمـــــل الحبيـــــــب
فـــى نضـــرة الــــــوادى الخصيـــب
وتدور عينى تسأل الأصحاب فى صمت حزين
عن غاية جئنا لندركهـــــا قســـاة معتديـــن

* *

أو ليس يكفينا لكى نحيا نتـــاج المزرعـــــه
حتى أصب على أخى سوط العذاب لأخضعه
ويقض حينا مضجعى وأقض حينـا مضجعه
وأعيش مغترباً هنا بين الرماح المشرعــــه
يأتـــــى الطعـــام إلــــى فمـــــى
مـــــراً تلــــــوث بالــــــــدم
وأصوغ من آلام قوم جنـــة للمترفيــــن
الحالمين ، وثورة البركان تهدر مـن سنين

* *

فإلى متـى يستعذبـون البغـى فـى ليـل الجـــراح
قولى لهم : لاتغمضوا الأبصار عن ضوء الصباح
لا توصـــدوا الآذان قـــد دوت أناشيـــــد الكفاح
لن نسكــت الصـــوت القـــوى بمـا لدينـا من سلاح

وأنـــا إذا عـــــــاد الجنـــــود
سأعـــود ، أرجــــــو أن أعـــــود
ولربمـا تأتيـــك أنبــاء عــن المتمرديـــن
من يقرأون ويسمعون : "الموت للمستعمرين"

*　*　*

دماء فى السودان

[كان من المقرر أن يفتتح أول برلمـــان ســـودانى
فى أول مارس ١٩٥٤ – ولكن مذبحة دامية دبرها
الاستعمار وأعوانه لتحدث فى ذلك اليوم]

كفى فتنة فليغمـــد السيـف صاحبـه
فإن أخاه اليوم من هـو ضاربـــه
متى كان للإنســان مـــن أهـل داره
عدو لدود بالسيـوف يواثبـه ؟ !
أيصرع فينا البعض بعضـــا كأننـــا
فقدنا عدوا فى البـلاد نحاربــــه
وتنتظم الأهلين حرب ، فكـم بهــــا
تهاوى قتيل ساكن العرق ناضبـه

* *

دهتنا الليالـــى الحالكــات بغاصـــب
دسائســـه ما تنقضـــى ومصائبـــه
إذا جمع الوادى ائتــلاف ووحــــدة
مشت لاشتعال النار فيـه ثعالبــــه

ألا سائل الخرطوم من ذا أثارهـــا

فسال الدم المهراق وانهل ساكبــه

رمتها سيوف أرهف المكــر نصلهـا

لتردى بكــف المرء فيهـا أقاربـــه

فكم من صريــع بالدمـــاء مجلـــل

طواه الردى لما رمتــه معاطبـــه

لهـا الله مـن مكلـومة طلعوا بهـا

بقاطع سيف ليس تنبـو مضاربـــه

وصبحهــــا بالمشرفيـــة والقنـــا

أخـو حســد بـاغ تـدب عقاربـــه

أثـار بيـــوم الحفـل مذبحــــة إذا

رآها وليـد المهـد شابـت ذوائبـــه

فما راعها والبشـــر فى مهرجانهـــا

تسيـر بأرجـاء البـــلاد مواكبـــه

سوى الهول من جيـش الرعـاع يلفها

بأيمانـه أرماحــــه وقواضبـــــــه

ومازال يسقى أهلهـــا حامـل الردى

فيشرب كأس الموت من هو شاربه

إلى أن تراءى الليل أســوان قاتمـــا

كأن حــداد الثاكـلات غياهبـــــه

أرى ذلك المحتل أشعل نارها

وأن يد (الأعوان) فيها مخالبه

وبات لها (الموتور) يذكى أوارها

على الحقد ، إذ ضاقت عليه مذاهبه

صنيعة الاستعمار ، ما أنت بالذى

على ذلك الجرم الشنيع نعاتبه

(شببت) لنا ناراً تلظى وفتنة

لها الظفر لاينفك فى العنق ناشبه

ومازلت للمحتل حتى تحققت

بحد الظبى أطماعه ومآربه

زحفت على الخرطوم ، بالله نبنى

أ كان بها (غوردون) جئت تحاسبه

لعل خداع القوم أنساك نبشهم

لقبر أب حر تسامت مراتبه

أبوك فتى الإقدام والعزم من إلى

سماء العلا والمجد سارت ركائبه

أولئك– تدرى أنهم بعد موته –

قد امتهنوا قبراً سقته سحائبه

وبات هنـاك الرأس رأس أبيك فــي

متاحفهم بالـــذم يرميــه عائبـــــه

فإن تك يوماً حامل السيف فليكــــن

من القوم هذا الثأر ما أنــت طالبــه

* *

ذكرت أباك القرم حين انبـرى لهــم

وحين دهتهم فـــى البـــلاد كتائبـــه

وما كان من مجد له بالــغ الـــذرى

تليد ، فـــإن السيـف بالـدم كاتبـــه

ظننناك تمضى فـــى تتبـــع خطـوه

ولكنه مجـد نــأى عنـك ذاهبـــــه

وكنت على الأهلين حرباً طحونـــة

ومصــدر شر ليس يؤمن جانبـــه

تحالف أعداء وتقصـــى عشيــــرة

إذاً قد تولى عنك فى الفكر ثاقبـــه

ركبت لهذا الأمر أخطر مركـــب

على أنه لم تخف عنـــك عواقبـــه

رأى فيك الاستعمار روحاً ضعيفـة

تعاونـــه حتـــى تتـــم رغائبـــه

فأصبحت للمحتل كفا وساعداً

لينعب فينا بالمكيدة ناعبه

* *

ألا إن الاستعمار قد كان باغياً

علينا ، وإن الحق لا شك غالبه

وكل الذى آوى إليه نعده

عدوا لنا بين البلاد نجانبه

وسوف يرى الشعب الذى هب ثائراً

أخا ثورة حتى تجاب مطالبه

* *

فإن كان يا ابن النيل رمحك ظامئاً

فأورده محتلاً توالت نوائبه

ولا تلق بالاً للوعود ، فإنه

كعهدك فيه – مخلف الوعد كاذبه

ولن يترك الشطرين عن طيب خاطر

لأهلهما أو يترك الضرع حالبه

* * *

جول جمال

[الضابط السـوري الذي شارك
في معركة بور سعيد ١٩٥٦]

كان الخريف يظل أحـلام الريـاض النـائمـة
والبحر يـدرك أن أحداثـا ستجـرى حـاسمـه
وتحرك الأسطول يزهـو بالحشـود الآثمـة
بالعار ، عار المعتـديـن ، وبالحقـود العـارمة
وتصفق الآمال في صـدر الجمـوع القـادمـه
النصر والفتـح المبيـن وأمنيـات حـالمـه
وغرورها المجنون يحـدوهـا سـترجـع سالمه
للرقص ، عند " السين " و " التاميز " كانت واهمة

* *

فالشط : ما وجدوه مصطافاً جميلا ، كـان جمرا
وتراجع الليل الذي نسجوه يومـا كـان فجـرا
والتاج لم يخلد كما صنعوه بـل صغنـاه نسـرا
والشعب لم يركع كما عهدوه ، بل وجـدوه حرا
إني هنا في شاطئ البارود قد أعـددت قبـرا
لي ، أو لهم ،لا بد من صبر يثيـر الهـول مرا

لن يأخذوا مصراً ، فإنى قد صنعت اليوم مصرا
وعلى الرمال ، وبين إرعـاد المنايـا المطبقـة
كان الفتى يرمى الفضـاء بنظـرة متـألقـه
فى عينه عزم ، وفـى جنبيـه نـار محنقـه
والجبهة السمراء تعكـس روحـه المتـدفقـه
هو مبرم فى نفسـه أمـراً ، وهيـأ زورقـه
حتى إذا لمـح الفريسـة مـن بعيـد أطلقـه
فاشتد إعصـاراً تشيعـه العيـون المشفقـه
وطواه موج البحر حين طوى الحشود المغـرقه

* *

وتزاحم المتسائلون هنـاك عـن هـذا الشهيـد
ذى السحنة العربية السمـراء والبـأس العنيـد
أتراه من أهل الثغـور ، أكان من ريف الصعيد
وجرى الجواب على الشفاه ، يهز أسماع الخلود
قد جاء من بلد وراء البيـد ، أقبـل مـن بعيد
ليضيف عدة أسطر بيـض إلـى الأمـل الوليد
فيقول جارى : هـل سمعت لقد بعثنا من جديد
قد كان يحمـى اللاذقيـة ههنـا فى بور سعيد

يوم الجلاء

[فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ تم توقيع اتفاقية الجلاء
عن مصر وتحطم القيد الذى ظل يغل الأعناق
أكثر من سبعين عاما]

إذاً آن لابن النيل أن يــدرك النصرا
وآن لهذا الليــل أن يظهــر الفجــرا
فيا مصر هذى ساعة المجد قد دنت
وياوادى الأحــرار عــدت لنــا حرا
مضت دون هذا اليوم سبعون حجــة
بها طال الاستبداد واستنفــدالصبــرا
وإن أنس لا أنس الهوان الذى انقضى
ولا الذل فى طول البلاد ولا الذعــرا
وكنت إذا ماذاقــت الــذل دولــــة
على يد محتل ذكرت بهــا مصــرا
فيايوم إجلاء العــدو عــن الحمــى
ظننت وحق الله موعــدك الحشـــرا

سلام على تلك الدماء التـــى مضت

تراق لكـــى نلقـــاك قانيـــة حمـــــرا

سلام على ذاك الشباب الذى انطوى

وآثر دون المجد أن يسكـــن القبـــرا

بذلنا لك الأرواح عن طيب خاطر

وجزنا إليك الصعب والسهل والوعرا

ومرت بنا الأعوام والنيل حانـــق

يعانى من الضيق الذى مـــلأ الصدرا

إذا ما رأينا فوقه وجه غاصـــب

نروح وقد ضمـــت أضالعنا جمـــرا

شباب وأشيـــاخ أرادوك قبلنـــــا

وفى نيل الاستقلال قد قطعوا العمرا

فكم من زعيم قابل النفى هازئـــاً

وسار إليـــه رافعا رأســـه فخـــــرا

وثورات أبطال أثـــاروا لهيبهـــا

فأخمده من أضمروا الحقـــد والغدرا

فما نام هذا الشعب عن نيل مأرب

ولكنه عدوان مـــن سكـــن القصـــرا

فحيوا الألى باعوا الكنانة أنفســاً

وفوق قبور الخالدين ضعوا الزهــرا

وإن يدرك الوادى الجلاء فجددوا

مدى الدهر فى عيد الجلاء لهم ذكرى

فهذا بناء شـــاد كـــل مواطـــــن

ليصبـــح كالطـــود الأشـــم به قـــدرا

* * *

عيد الثورة

[قصيدة لم تكتمل ٠ يبدو أنها آخر ما نظـــم الشاعر
وجدت على مكتبة يوم استشهد ومدادها لم يكد يجف
كان يريد أن يحيى بها الثورة فى عيدها السابـــع ،
٢٣يوليه ١٩٥٩]

أعيدى قصة النصـــر ومو عدنا مـــع الفجـــر
وزحف النور من غسق الدجى فى ساعة الصفـــر
فتلك حكاية يـــا أمتـــى أحلـــى مـــن العمـــر

* *

٠٠ وكان بهامش التاريخ شعـــب يائس ضائـــع
يباع ويشترى والحقـــد مطـــوى بـــه جائـــع !
وقد يعدو على الشارى ولا يقوى على البائـــع

* *

وطال بنا الحنين إلى انبـــلاج الفجـــر يـــا بلـــدى
ويختنق الدعاء : متى سأفرش بالضياء غـــدى
مضوا يستعبدون أبى ولن يستعبـــدوا ولـــدى

* *

وجزارين قد شرعوا مـــدى مجنـــونة الذبـــح
تعالت صيحة الأحرار فـــى إشراقـــة الصبـــــح
جنود البعث قد جاءوا بنصـــــر الله والفتـــــــح

* *

وعاد النور فى الأرجاء يغســـل جبهـــة الساجـــد
فيبنى صرح عزتـــــه قوى الروح والساعـــد
ويشهد تحت ظل البشر موكـــب مجـــده العـــائـــد
ويغمر صفحة الأيام حـــب الشعـــب للقـــائـــــد

* *

لقد عشنا وكان النصـــر فـــى أذهاننـــا فكـــــرة

. . .

. . .

أضواء من السماء

ليل ، وليـس هنـاك غيـر شعــــاع
لــــم ينعــه للمدلجيـــن الناعـــى
مـــا زال وضـــاء السنـــا فـــى أمـــة
ضل القطيع بها ، وضل الراعـــى
سالت على الصحراء من عهد مضى
أضواؤه ومشت إلــى الأصقــــاع
يا للمنار السمح ، قد غشى الدجـــى
متكامـل البنيـــان فـــى إبـــــداع
دين بنى الإنســان ، كـرم شأنـــــه
وأقــام ركــن هنائــه المتداعــــى
وإذا تقنعـت الحقائـــق كلهـــــا
بـــرزت حقيقتـــه بغيـــر قنـــــاع

*   *

فى آسيـا وعلــى جديـب رمالهـــا
شهـد الورى ميـــلاد شعـــب واع
نبـت الهدى والحـق فـى جنباتهـــا
وجرىالضياء على لسان الداعـــى

وكما يسيل الفجر سـال النـور من

هـدى السماء على ربـا وبقـاع

ومشت مواكبـه وفـى أيمانهـا

آى تبلغهـا إلـى الأسمـاع

من كل صنديد تضـم ضلوعـه

إحساس قديـس وقلـب شجـاع

وإذا الضلال طغى على صوت الهدى

فالسيف بعـض وسائـل الإقنـاع

* *

وكسا الضياء الأرض فـى إفريقيـا

ما بين غابـات بهـا .. ومـراع

بسطت ذراعيهـا لتحتضـن السنـا

طبـا يخلصهـا مـن الأوجـاع

عرفتـه فتحـا للبنـاء وللعـلا

قد جَـاء لا لمجـرد الإخضـاع

وتنسمت ريـح المنـى فـى زحفـه

مـن بعد حالـك هونهـا اللـذاع

فإذا الوجـوه السمـر مـن أبنائهـا

تطوى خضم البحر فـوق شـراع

وتدك خلف الماء عرش محكم

في الناس أو ملك هناك مطاع

* *

يامنهلا عذباً ، وكم من ظامئ

والماء يجرى منه قيد ذراع

أى الشرائع قد حملت لعالم

متأرجح القانون والأوضاع

إن كان همهم السلام وأمره

وسعى إلى ناديه منهم ساع

فليأخذوا مما لديك إن ابتغوا

إقرار سلم فى الحياة مضاع

أو قام منهم بالإخاء مطالب

فحديثه للناس محض خداع

ليس الإخاء شريعة تملى ولا

عهداً يدبج نصه بيراع

لكنه - وكما رسمت خطوطه -

شئ نحس صداه فى الأضلاع

وعلاقة يسمو بها الإنسان لا

كعلاقة السادات والأتباع

* *

هذا هـو الإســلام لا شـــرق ولا

غـرب يعرضنـا لكــل صـــراع

واللـه ما اختلفـوا لمصلحة الورى

لكنــه خــلف علــى الأطمـــاع

فــإذا رأوا حقــاً ضعافـاً أهلـــه

جــاءوه فانتهبـــوه بالإجمــــاع

والضعــف لا يحيـا بأيــة أمـــة

قـد حصنــت مـــن دينهـا بقــلاع

* * *

الفزع الأكبر

[ألقيت فى ندوة للشباب المسلمين عقب محاضرة للدكتورة بنت الشاطئ فى تفسير سورة الزلزلة ، مساء ٩ إبريل ١٩٥٨]

تلفـــت يشهـــد زلـــزالهـــا إذ الهول مزق أوصالهـــا
وقد راعه أن تعود الجبـــال كثيبـــا مهيـــلا لما نالهـــا
وأن يبصر النار ملء البحار تدمـــدم تتشـــر أهوالهـــا
وأن تتهادى نجوم السماء وأن تخـــرج الأرض أثقالهـــا
هو الرعب قد ماج بين القلوب مريرا يضاعف أوجالها
ويذهل كل أب عن بنيه فـــلا تذكـــر الأم أطفـــالهـــا !!

* *

وفى موكب أذهل العالمين وقـــرب للنفـــس آجـــالهـــا
مضى ذلك الجامد المستـــريب يـــردد فى دهشة مالهـــا
هل انفجرت ذرة فى الفضاء فأدنت مـــن الناس قتـــالها
وإنـــى لأمـــلك أســـرارها وحيدا وأحكـــم أقفالهـــا
أنا صانع النار فيها الدمـــار ولا يملك الغيـــر أمثالها

ودانت لى الأرض بالكائنات عليها وسخـــرت أجبالهــا
وتلك الطبيعة طوع البنـــان أنال إذا شئـــت إذلالهــــا
وأطلقت أقمارى الصاعـدات فمـــن ذا يحاول إنزالهـــا ؟

* *

رويدك يا من طواه الغـــرور وزيـــن للنفـــس أعمـــالهـــا
ستعرف أنك هش ضعيف كستـــه الأراجيـــف سربالهـــا
وأنك قد عشت هذى الحياة تقـــود إلى الغـــى ضـــلالهـــا
وأنـــك خلـــف أكـــاذيبهـــا مشيـــت تسايـــر آمالهـــا
تنكبت فيها ســـواء السبيـــل وما زلت تسلك أدغـــالهـــا
ففر إن اسطعـــت إن الهلاك تطايـــر حولك واغتالهـــا
فخلف مثار الـــردى قـــوة تعـــد لك اليـــوم أنكالهـــا
وإن كنـــت تنكـــر آيـــاتها ويأبى جحـــودك إجلالهـــا
فلست بمعجز رب القضـــاء إذا ما أراد وأوحـــى لهـــا
متى شاء بعثر من فى القبور وزلزلت الأرض زلزالهـــا

* * *

شباب الإسلام

[ألقاها الشاعر فى ندوة أقيمت بجمعية الشبان المسلمين
مساء ٩ فبراير سنة ١٩٥٩ لمناقشة انحراف الشباب]

ملكنـــا هـــذه الدنيـــا قرونـــا
وأخضعهـا جـــدود خالدونـــا
وسطرنـــا صحائـــف مـن ضيـــاء
فما نســى الزمـــان ولانسينـــا
حملنـــاها سيوفـــاً لامعـــات
غـداة الـــروع تأبـــى أن تلينـــا
إذا خرجـت مـن الأغمـاد يومـاً
رأيت الهـول والفتـــح المبينـــا
وكنـــا حيـــن يرمينـــا أنـــاس
نـــؤدبهـــم أبـــاة قادرينـــا
وكنـــا حيـــن يأخذنـــا ولـــى
بطغيـــان نـــدوس لـــه الجبينـــا
تفيـــض قلوبنـــا بالهـــدى بأســـاً
فمـــا نغضى عن الظلـم الجفونـا

وما فتئ الزمان يدور حتى
مضى بالمجد قوم آخرونا
وأصبح لايرى فى الركب قومى
وقد عاشوا أئمته سنينا
وآلمنى وآلم كل حر
سؤال الدهر : أين المسلمونا ؟

* *

ترى هل يرجع الماضى ؟ فإنى
أذوب لذلك الماضى حنينا
بنينا حقبة فى الأرض ملكاً
يدعمه شباب طامحونا
شباب ذللوا سبل المعالى
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتاً
كريما طاب فى الدنيا غصونا
هم وردوا الحياض مباركات
فسالت عندهم ماء معينا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماة
يدكون المعاقل والحصونا

وإن جـن المسـاء فـلا تراهـم

مـن الإشفـاق إلا ساجدينـا

شبـاب لـم تحطمـه الليالـى

ولـم يسلـم إلـى الخصم العرينا

ولـم تشهدهـم الأقـداح يومـاً

وقـد مـلأوا نواديهـم مجونـا

وما عرفـوا الأغانـى مائعـات

ولكـن العـلا صيغـت لحونـا

وقـد دانوا بأعظمهـم نضـالاً

وعلمـاً ، لا بأجرئهـم عيونـا !

فيتحـدون أخلاقـاً عذابـاً

ويأتلفـون مجتمعـاً رزينـا

فمـا عـرف الخلاعـة فـى بنـات

ولا عـرف التخنـث فـى بنينـا

ولـم يتشدقوا بقشـور علـم

ولم يتقلبـوا فـى الملحدينـا

ولـم يتبجحـوا فـى كـل أمـر

خطيـر كـى يقـال مثقفونـا

* *

كذلك أخـرج الإســـلام قومـــى

شبابـاً مخلصـــاً حـــراً أمينـــا

وعلمــه الكرامـــة كيـــف تبنـــى

فيأبـــى أن يقيـــد أو يهونـــا

دعونـــى مـــن أمـــان كاذبـــات

فلـــم أجـــد المنـــى إلا ظنونـــا

وهاتـــوا لـــى مـــن الإيمـــان نوراً

وقـــووا بيـــن جنبـــى اليقينـــا

أمـــد يـــدى فانتـــزع الرواســـى

وأبـــن المجـــد مؤتلقـــاً مكينـــا

* * *

دين وعروبة

أيهـا السـائـر بيـن الغيهـب

عاثـر الخطـو جلـى التعـب

ضاربا فـى لجـة غـامضـة

من محيـط العالـم المضطـرب

لا تقف حيران مشبـوب الأسـى

هكـذا نهبـا لشتـى الريـب

ذلك الـدرب سلكنـاه معـا

مـن قديـم لسـت بالمغتـرب

أنت فـى الدنيـا نمـاء هائـل

مشرق المـاضـى عريـق النسب

أنت لا تعـرف مـن أنـت ولم

تقـرأ التاريـخ يـا ابـن العـرب

*　*

عد لتاريخـك وانشـد قبسـا

مـن سنـا بـدد ليـل الحقـب

تلمـس العلـة تشكـو بأسهـا

ثم لا تـدرى لهـا مـن سبـب

أنا أنبيــك عـــن الــداء وعــن

طبـــه المهجـــور مـــلء الكتـــب

يا تـــرى ، عندك ألقى خبـــرا

عـــن أنـــاس بصعيـــــد مجــدب

من رعاة الشـــاء عاشوا زمنا

لم يسيـــروا للعـــلا فـــى موكـــب

أدركوا الذلـــة ذاقـــوا مرهـــا

عرفـــوا بطـــش القـــوى الأجنبى

ثم فـــى يـــوم أبـــى مشـــرق

جاءهـــم بالمجـــد والنـــور نبـــى

فسما فى ظـــل مـــا جاء بـــه

مـــن أجـــابـــوه ومـــن لـــم يجب

* *

كم رقاب فكهـــا مـــن صفـــد

كم أســـى قد حطـــه عـــن منكب

ومشى فى ســـاحة المجد بهـــم

ســـادة تحـــت ظـــلال القضـــب

عرف العـــالـــم عنهـــم نبـــأ

أفعمـــت آيـــاتـــه بـــالعجـــب

لم يزل في خاطرى أن الـــذى

قوض الرومان بالـــرمـــح أبـــى

كيف لا أذكر أجـــدادا لهـــم

فتكـــة الإعصــــار عنـــد الغضب

وجـــواداً قبلـــت حـــافـــره

لجـــة البحـــر تجـــاه المغـــــرب

وملوك الصين تهـــدى تربهـــا

لفتانـــاً فـــى صحـــاف الذهــــب

أى روح من هداها انبجســـت

هـــذه الأضـــواء مثـــل الشهـــب

أى إشراقـــة نفـــس رفعـــت

هذه الأمجـــاد فـــوق الكـــوكـــب

إنهـــا قصـــة بعـــث كتبـــت

بحروف مـــن سنـــا، مـــن لهـــب

نهضة بالدين شـــادوا صرحها

ثابـــت الركـــن قـــوى الطنـــــب

* *

أعرفت الآن معنـــى أن ترى

حاقـــداً يلبـــس جلـــد الثعلـــــب

عرف الإســلام ، مــا غايته

مــا الــذى يحمــل للمغتصـــــب

فمشى بالكأس مسمــومــاً وكم

يشهــد الليــل دبيــب العقـــــرب

همه أن يصبـــح العـــرب بـــلا

عاصــم كالديـــن عنـــد النـــوب

همه المصبـــاح ، لـــو أطفـــأه

أهلك الســاريـــن ليـــل العطـــب

واختلفنا فـــى الـــورى ألسنـــــة

يجهل المصـــرى لفـــظ الحلبـــى

وافتــرقنــا بينهـــم أفئـــــدة

جمعـــت حـــول التـــراث الطيب

وابتعـــدنـــا كلنـــا عـــن هـــدف

بـــات يـــدنيـــه اتحـــاد المشرب

أمـــة العـــرب بخيـــر طالمــا

هى فـــى إسلامهـــا لـــم تنكـــب

* * *

شرق وغـرب

أيقـظ الشـــرق وهـــز العربـــا

فبريـق المجــد فـى الشـرق خبــا

عل من عاشوا على الماضى الـذى

بـذ فـى نيـل الفخـــار المغربـــا

يستعيـــدون سنـــا ملــــك لهـــم

قـــد توانـــوا عنـــه حتـى ذهبـــا

*   *

قـف على بغداد ، وانـدب مـن بهـا

رفعـوا للشـــرق ذكـــراً طيبـــا

وابـك فـى الأيـام مـــن قـال وقـد

أبصـر الغيـم تهــادى صيبـــا

ســر يمينــا أو يســـاراً إن لــــى

خَــرْج هـذا المــاء أنّــى سكبــا

ودمشـــق الأمــس سلهــا عـن فتـى

ركــب الأمــواج فيمــا ركبـــا

أمــوى مــــن بنيهــــا باســـل

ذاك مــن شـــق العبـاب اللجبــا

ومضـــى للشاطـــئ الغربـــى مـــا

قـــدر المقـــــدام أن ينقلبــــــا

تلـــك أســـد شيـــدت أمجادهـــا

بقنـــاة أعملوهـــــا وظبـــــا

سبقوا النـــاس بمـــا قـد أبدعـوا

وأنـــــاروا للأنـــــام الحقبـــــا

وورثنـا بعدهـــم ملكـــاً سمـــــا

عـزة ، علمـــاً ، سنـاء ، أدبـــا

فأضعنـــا كــل ما قـــد جمعـــوا

وهدمنـــا ما بنـــوا ٠٠ واحربـــا

لاتقولـــوا : نحـــن عـرب إننـــا

لهــــمُ لا نستحـــق النسبـــــا

* *

كان هذا الشـرق فـــى الدهـر فتـــى

حيـّـن كـان الغـرب طفـلاً ما حبـا

وقديمـا كـــان خصبـا مثمـــرا

وأراه اليـــوم أمســـى مجدبـــا

عـــادت الأذنـــاب رأســـاً للورى

وغـــدا الـــرأس لديهـم ذنبـــا

أين نحن اليــوم مــن ركـب الألـى

وطـدوا للعلـــم هـــذى الطنبـــا

سخـــروا الــذرة بـــل قـد أوشكوا

أن ينالــوا فــى السمــاء الكوكبـــا

بلغـــوا للبحــــر قاعـــاً وانثنـــوا

فــى فخـــار يركبـــون السحبـــا

وأضـــاء الكـــون ما جـــاؤوا بـــه

مـــن فنـون قـد أثـارت عجبـــا

أحــــرزوا قصــب السبـــق ومـــــا

بيننـــا مـــن يحــــرزون القصبـــا

ســار مـــن ســـار إلـى العليـاء لـم

يأخــذ اللهـــو إليهـــا مركبـــا

ومضـــى فـــى الغـــرب أبطـــال إلـى

مجدهـــم لا يعرفـــــون اللعبـــا

فلنـــا الأمـــس ٠ وهــذا يومهـــــم

مـــا أرى الأيـــــام إلا قلبـــــا

* *

دول الغـــرب إلـــى غاياتهـــــا

أسرعت حتـــى تنـال المأربـــــا

كـل شعــب راح يسعـى جاهـــداً

كـى يرى فى الأرض ليثاً أغلبـــا

صنـــع القـــوة حتـــى أتــــه

أنبـــت الأرض عتـــادا وشبـــا

إنمـــا الـــدولات فـــى أحوالهـــا

حمـــل عـــان وذئـــب وثبـــــا

وأرى الشـــرق سيبـــدو دائمـــاً

مستـــذلا فـى الورى أو يرهبـــا

* *

ها هـــو العالـــم فـــى إعصـــاره

كهشيـــم كـــــاد أن يلتهبـــا

جـــره نحـــو الـــردى قادتـــه

أتراهـــم يعشقـــون النوبـــا

ويحهـــم مـــن قـــادة إنــــى أرى

شـــرك المـــوت بهم قد نصبا

قـــادة فـــى نيـــل أطمـــاع لهـــم

نشـــروا الرعـــب بـــه والرهبـــا

شامهـــم يـــوم الـــردى فاندفعـــوا

فـــى جنـــون يرهبـــون القضبـــا

وكأنـــى بالنســـور انطلقـــت

فـــى متـــون الجـــو ترمى العطبا

وبـــدت للحـــوت فـــى لجتـــه

سفـــن ســـدت عليـــه المسربـــا

إن تكـن فـــى الغرب شنت غـــارة

سيكون الشـــرق فيهـــا الحطبـــا

وإذا حـــرب بـــدت أخطارهـــا

فإلينـــا سهمهـــا قـــد صوبـــا

أترانـــا قـــد أخذنـــا حذرنـــا

وركبنـــا للنضـــال الدأبـــا

لا أرى فيهـــم صناديـــد الوغـــى

مـــن أراهـــم يحسنون الخطبـــا

* *

ما لهـذا الغـــرب تـــواق إلـــى

أن يرانـــا عالمـــاً مكتئبـــا

قد مضى نحو الردى لـــم يكفـــه

من وراء الحـــرب ما قـــد خربـــا

سائل الأنقاض من ذا دكها

وأحال الصرح قفراً مرعبا ؟

من أخاف الطفل فى رقدته

فبكى فى مهده واضطربا ؟

من بغى بالنار .. من هذا الذى

أفزعت أهواله قلب الظبا ؟

من مضى فى الجو يسرى ركبه

يمطر الأرض بليل شهبا ؟

رب طفل تحت طيات الدجى

فقد الأم رضيعاً والأبا

وغلام قد مضى عائله

فى لظاها كاد يقضى سغبا

ونساء والهات فى أسى

هائمات يلتمسن المهربا

فكفى العالم ما قد ذاقه

دمه من عرقه قد نضبا

من لهذا الكون بالعقل الذى

إن دعا الداعى إلى الحرب أبى

خيم الهول على أرجائه

فتراءى بجبين قطبا

خدعــوه مــن رعــوا سلمــا لــه

فــرأى فـــى السلـــم برقــاً خلبــا

غـــرروا فـــى مجلـــس الأمـــن بـه

وبـــدا الحـــق لديهـــم كذبـــــا

ليتهـــم فـى الخيـــر يسعــــون إذاً

لغـــدا فـى الخيـــر سعيــاً مخصبــا

*　　*

طـرق المجـــد تـــراءت جمـــــة

ســـارت الـــدولات فيهـــا خببـــا

وأرى اليـــوم علــــى مفرقهـــا

ســـادة كانـــوا كرامـــاً نجبـــا

ضيعـــوا الأمـــس ، وهـــذا غدهـــم

مجـــده بيـــن الـــورى مـــا طلبـــا

قـــد غـــدا العـــرب إذا مـــا ضُربـــوا

لايهبـــون إلـــى مـــن ضَرَبـــا

وإذا سيمـــــوا بيـــــوم خطـــــة

فهـــو أمـــر لا يثيـــر الغضبـــا

ورأيـــت القـــوم قـــد صـاروا إلـى

ذلـــة مـــدت عليهـــم غيهبـــا

أصبحـــوا لقمـــة أعـــداء لهـــــم
كدجاجـــات تبيـــض الذهبـــــا
ففلسطيـــن أضيعـــت وغـــــدت
ينـــدب اليــــوم بهـــا مـــن ندبا
جاءهـــا كـــل يهـــودى بـــــدا
هائمـــاً بيـــن الـــورى مغتربـــا
فأقامـــوا شوكـــة فـــى أرضهـــا
ذلك الـــرق بهـــا قـــد نكبـــا
ليس مـــن نـــال الأمانـــى مشبها
مـــن علـــى أمـــر لـــه قد غلبـا
لا رعـــى الرحمـــن يوماً من بها
فى اندحار **العـ**ــرب كانـوا السببـا

*　　　*

واستـــذل القـــوم فـــى مراكـــش
وبهـــم ظفـــر العـــوادى نشبـــا
ضـــرب البـــؤس قبابـــا فوقهـــم
ورماهـــم مـــن رمـــى مغتصبـــا
وشعوب العرب فى صمت إلـــى
أن ظننـــا مجدهـــم ما سلبـــا

وكـأن الأمــــر لا يعنيهــــــم

أتـــرى الـذل إليهــم حببـــــا ؟

*　　*

يابنــــى الإســلام هبـوا وانهضــوا

لا تنامــوا ، بلـــغ السيــل الزبـــى

واذكــروا عهـداً سمـت أمجادكـم

فيـــه حينـــا إذا سموتـــم رتبـــا

رب سيــف صـــارم ذى نبـــوة

وجـــواد سابـــق يومـــاً كبـــا

*　　*　　*

جزار الغرب

سنا أمل ملء الربــا والمعــالــم

وأشلاء ليل غالــه الصبــح قاتــم

تأملت فى هذى الحيــاة فلم أجــد

سوى ذل مظلوم وطغيــان ظالــم

وآمال قلب ينشــد الخيــر تلتقــى

إذا أشرقت يوما بأطمــاع جــارم

وذى قوة قد راح يسطــو بمخلــب

وناب على شعب وديــع مسالــم

جرئ على مــن يستكيــن بجنــده

جبان لدى القرم القــوى المقــاوم

حياة من الغاب استعارت شريعــة

فلا يلتقى فيها الضعيــف براحــم

ومن ضم فى جنبيه قلــب نَعامــة

فلا ينتظر إلا وثوب الضــراغــم

* *

ففى الشرق لحن البعث يهدر ثائرا

فيودى بكابوس من الضعف جاثم

وينتفض العملاق ، ينضـــو قيـــوده

ويمحو دجى ذل على الناس قائــــم

ويجلو من الماضى جوانب لوحـــة

فتشرق من خلف الثــرى المتراكــم

وما هو بالباغى على الحق موريـــا

زناد أســـى أوناشــــراً للمظـــالــم

وليس بمن يسعى إلى بعـــث فتنـــة

تذيب الورى فـــى شـــرهـــا المتفاقم

ولكنه يبغـــى الحيـــاة تـــزاحمــــا

ولا يرتضى فى حقه مـــن مســـاوم

* *

وفى الغرب جزار سعى غرب نصله

بأسود قتـــال مـــن الحقـــد فـــاحـــم

وعربد فى الآفـــاق ، ليـــس بمنتـــه

عن البغى، أو مصغ إلى صوت لائم

يعتق خمراً مـــن دمـــاء أبـــاحهـــا

ويصنع كأســـاً مـــن عظام الجماجم

يداه : يد تدنى إلى الكـــون حتفـــه

فتشحـــذ أمضــــى شفرة للجـــرائـــم

وأخرى تـــنيل المعوزيـــن معونـــة

تشاب إذا سيقـــت بسم الأراقــــــم

يؤرقه أن يبنـــى الشـــرق عـــزه

فيهـــرع مذعـــوراً بمعـــول هادم

ويسكب فى الأسماع لفظاً منمقـــاً

لنسبح فى حلم مـــن الأمن واهـــم

ونصحو على قصف المدافع ناعياً

إلينا مواثيـــق العـــدو المهـــاجـــم

* *

هو الشر يا ابن الشرق ما فيه خسة

لمنهزم ، أو فيـــه فخـــر لهـــازم

ولكن سوط الظلـــم ينضـــح قسوة

على جسد المصفـــود فى يـــد آثم

تراك عيون الجانبيـــن فـــريســـة

فلست وإن شئت الحياد بســـالـــم

فإن سلبوك الحق فى المجد فاحتكم

إلى مدفع عات ، إلى حد صـــارم

متى تنتظر من دولة أو جمـــاعـــة

مؤازرة ، تمسك بـــأوهـــام حالم

فكلهم فى الخزى غرب ، وتحتهم

يعالج محكـــوم ســـلاســـل حاكم

ذئاب إذا أبدوا خـــلافـــا رأيتهـــم

قد اختلفوا حول اقتســـام الغنائـــم

وإن أطفئوا نارا تشـــب فمـــاؤهـــم

دموع الثكالى فى الأســـى المتلاطم

وإن لوحوا بالسلم للناس فـــارتقـــب

جنازة شعـــب، أو قيـــام المـــآتـــم

* * *

رسالة فى ليلة التنفيذ

[على لسان شاب ثائر على الظلم والطغيان ،
حكم عليه بالإعدام ، فكتب رسالة إلى والده
فى ليلة تنفيذ الحكم عليه ۰۰]

أبتـــاه ، مـــاذا قـــد يخـــط بنانـــى
والحبـــل والجـــلاد منتظـــران
هـــذا الكتـــاب إليـك مـن زانزانـــة
مقـــرورة صخريـــة الجـــدران
لـــم تبـــق إلا ليلـــة أحيـــا بهـــا
وأحـــس أن ظلامهـــا أكفانـــى
ستمـــر يا أبتـــاه ، لست أشك فـى
هـــذا ، وتحمـــل بعدها جثمانـــى

*   *

الليـــل مـــن حولـــى هـــدوء قاتـــل
والذكريـــات تمـور فـى وجدانـــى
ويهدنـــى ألمـى ، فأنشـد راحتـــى
فـــى بضـــع آيـــات مـــن القـــرآن

والنفس بين جوانحي شفافة
دب الخشوع بها فهز كياني
قد عشت أومن بالإله ولم أذق
إلا أخيراً لذة الإيمان

* *

شكراً لهم ، أنا لا أريد طعامهم
فليرفعوه ، فلست بالجوعان
هذا الطعام المر ما صنعته لي
أمي ، ولا وضعوه فوق خوان
كلا ، ولم يشهده يا أبتي معي
أخوان لي جاءاه يستبقان
مدوا إلي به يداً مصبوغة
بدمي ، وهذى غاية الإحسان

* *

والصمت يقطعه رنين سلاسل
عبثت بهن أصابع السجان
ما بين آونة تمر .. وأختها
يرنو إلي بمقلتي شيطان
من كوة بالباب يرقب صيده
ويعود في أمن إلى الدوران

أنـا لا أحـس بـأى حقـد نحـوه

مـاذا جنـى ؟ فتمسـه أضغانـى

هو طيـب الأخـلاق مثلك يا أبـى

لم يبـد فـى ظمـأ إلـى العدوان

لكنـه إن نـام عنـى لحظـة

ذاق العيـال مـرارة الحرمـان

فلربمـا وهـو المـروع سجنـة

لـو كـان مثلـى شاعـراً لرثانـى

أو عاد ، من يدرى ؟ ، إلى أولاده

يومـاً وذكـر صورتـى لبكانـى

* *

وعلـى الجـدار الصلـب نافذة بها

معنـى الحيـاة غليظـة القضبـان

قـد طالمـا شارفتهـا متأمـلا

فـىَ السائرين على الأسى اليقظان

فـأرى وجـوماً كالضباب مصـوراً

ما فـى قلوب النـاس مـن غليـان

نفس الشعـور لـدى الجميع وإن همُ

كتمـوا وكـان المـوت فـى إعـلان

* *

ويـــدور همس فى الجوانح ما الـذى

بالثـورة الحمقــاء قـد أغرانـــى ؟

أو لــم يكـن خيـراً لنفسـى أن أُرى

مثـل الجميـــع أسيـــر قـد إذعان ؟

ما ضرنـــى لـو قـد سكت ، وكلمـا

غلـب الأسـى بالغـت فـى الكتمـان

هـذا دمـــى سيسيل ، يجرى مطفئاً

ما ثـــار فـــى جنبـى مـن نيـــــران

وفـؤادى المـــوار فـــى نبضاتـــه

سيكـف فـــى غـده عـن الخفقـــان

والظلــم بـــاق ، لن يحطـم قيــــده

موتـــى ، ولـــن يـــودى بـه قربانـــى

ويسيـــر ركــب البغـى ليس يضيره

شـــاة إذا اجتثـت مـــن القطعــــان

* *

هـذا حديث النفس حين تشـف عــن

بشريتـــى .. وتمـــور بعــد ثـــوان

وتقـــول لـــى : إن الحيـــاة لغايـــة

أسمـــى مـــن التصفيـــق للطغيـــان

أنفاسـك الحـرى وإن هى أخمدت

ستظــل تغمــر أفقهــم بدخـــــان

وقروح جسمك وهو تحت سياطهم

قسمـــات صبــح يتقيــه الجـــانى

دمــع السجيــن هنــاك فــى أغلالــه

ودم الشهيـــد هـــنا سيلتقيـــــان

حتـى إذا مـا أفعمـت بهمـا الربـا

لم يبــق غيــر تمـــرد الفيضـــان

ومـن العواصف ما يكون هبوبهـا

بعـد الهــدوء وراحـــة الربـــان

إن احتـدام النــار فى جوف الـثرى

أمـــر يثيــر حفيظــه البركـــان

وتتابـــع القطـــرات ينــزل بعـــده

سيـل يليــه تدفـــق الطوفــــان

فيمـوج ، يقتلـع الطغاة مزمَجــراً

أقــوى مـن الجبـروت والسلطـــان

* *

أنا لست أدرى ، هل ستذكر قصتى

أم سوف يعروها دجى النسيـــان ؟

أو أننـــى ساكـــون فـى تاريخنـــا
متآمـــراً أم هـــادم الأوثـــان ؟
كـــل الـذى أدريـه أن تجرعـــى
كأس المذلـه لـــيس فـــى إمكانـــى
لـو لـــم أكـــن فـــى ثورتى متطلباً
غيـر الضيـــاء لأمتـــى لكفانـــى
أهـــوى الحيـاة كريمة لا قيـد ، لا
إرهـــاب ، لا استخفـاف بالإنسـان
فإذا سقطت سقطت أحمـل عزتـى
يغلـــى دم الأحــرار فـى شريانـــى

*   *

أبتاه إن طلع الصباح علـى الدنـــى
وأضـاء نـور الشمـس كـل مكـان
واستقبل العصفـور بيـن غصونـه
يومـاً جديـداً مشـرق الألـــوان
وسمعـــت أنغام التفـاؤل ثـــرة
تجـرى علـــى فم بائـع الألبـــان
وأتـــى يـدق – كمـا تعـود – بابنـا
سيـدق بـاب السجـن جـــلادان !

وأكـــون بعـــد هنيهـــة متأرجحـــاً

فـــى الحبـل مشـدوداً إلى العيـدان

ليكـن عزاؤك أن هـذا الحبـل مـا

صنعتـه فـــى هـذى الربـوع يدان

نسجـوه فـى بلـد يشـع حضــارة

وتضـاء منـــه مشاعـل العرفـــان

أو هكـذا زعمـوا ، وجىء به إلـى

بلـدى الجريـح علـى يد الأعـوان

* *

أنا لا أريـــدك أن تعـيش محطمـــاً

فـــى زحمـــة الآلام والأشجـــان

إن ابنــك المصفــود فـى أغلالــه

قـد سيـق نـحـو المـوت غـير مـدان

فاذكــر حكايـــات بأيـام الصبـــا

قد قلتهـا لـى عـن هـوى الأوطـان

* *

وإذا سمعـت نشيج أمى فـى الدجى

تبكـى شبابـاً ضـاع فـى الريعـان

وتكتـم الحســرات فـى أعماقهـا

ألـماً تـواريه عـــن الجيـــران

فاطلب إليها الصفح عنى ، إننى

لا ابتغى منها سوى الغفران

ما زال فى سمعى رنين حديثها

ومقالها فى رحمة وحنان

أبنى : إنى قد غدوت عليلة

لم يبق لى جلد على الأحزان

فأذق فؤادى فرحة بالبحث عن

بنت الحلال ودعك من عصيانى

كانت لها أمينة .. ريانة

ياحسن آمال لها وأمان !

غزلت خيوط السعد مخضلا ولم

يكن انتقاض الغزل فى الحسبان

والآن لا أدرى بأى جوانح

ستبيت بعدى أم بأى جنان

* *

هذا الذى سطرته لك يا أبى

بعض الذى يجرى بفكر عان

لكـن إذا انتصـر الضيـاء ومزقت

بيـد الجموع شريعـة القرصـــان

فلســوف يذكرنـــى ويكبـر همتـى

مــن كـــان فى بلدى حليف هــوان

وإلــى لقــاء تحــت ظــل عدالــة

قدسيـــة الأحكـــام والميــــزان

* * *



هاشم الرفاعي

١٩٣٥ - ١٩٥٩

المراجـع

- ديوان هاشم الرفاعى :

تحقيق ودراسة محمد كامل حته

وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٦٠ ٠

(أصح طبعة مضبوطة حتى الآن ٠ وقد اختارها المحقق من بين أعمال الشاعر ، مسجلاً فيها ما وجد مستواه الفنى متمشيا مع مكانته)

- ديوان هاشم الرفاعى :

المجموعة الكاملة ٠ جمع وتحقيق محمد حسن بريغش - مكتبة المنار ٠ الأردن ١٩٨٥ ٠

(يوجد به الكثير من الأخطاء التى تسىء للأبيات من حيث الوزن ٠ وقد جمع فيها المحقق كل ماعثر عليه من انتاج الشاعر، ومنها : القصائد العشر (ص٣٩٣-٤١٨) التى أشك فى نسبتها إليه ، بناء على أساسين :الأول أسلوب الصياغة الشعرية ، والثانى معارضة القصائد للتوجه العام للشاعر ، الأمر الذى

يؤدى– إذا قبلناها – إلى الحكم على هاشم الرفاعى بازدواج الشخصية !)

– الشاعر الشهيد هاشم الرفاعى :

محمد كامل حته – دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦١ .

(كتيب جيد للتعريف بالشاعر واستعراض لنماذج من شعره . يقع فى ١١١ صفحة من القطع الصغير . وقد ألحق به المؤلف (ص٧٥–١١١) بعض كلمات الرثاء والقصائد ، التى ألقيت فى حفل تأبينه بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة ، يوم ٢٧ اكتوبر ١٩٥٩ للسادة كمال الدين حسين ، يوسف السباعى ، د.عبد الحكيم بلبع ، والشعراء شفيق جبرى ، طلعة الرفاعى ، على الجندى ، محمود عماد ، ، د. أحمد هيكل ، صالح جودت ، عبد الله شمس الدين ، وغيرهم)

– بعض الرسائل الجامعية :

وضعت فى دراسة شعر هاشم الرفاعى ، وبعضها الآخر مازال يجرى . والمأمول أن تطبع هذه الرسائل لمزيد من إلقاء الضوء على الشاعر ، وفنه الشعرى الأصيل .

الفهـرس

مدخل	١٣
افتتاحية	٧
لكى نرسم صورة لشاعر	٢١
شاعرية هاشم الرفاعى	٤١
الموهبة الشعرية	٤١
التكنيك الشعرى	٤٣
الرسالة الشعرية	٤٥
المختارات	
أيام الطفولة	٦٧
ريف مصر	٧٠
الأزهر المكافح	٧٨
دار العلوم تشكو	٨٣
فى ذكرى الرافعى	٨٦
حفنى ناصف	٩٠
كبرياء الحب	٩٤
رماد الفضيلة	٩٥
يا أيها النمل	٩٧
خواطـــر	١٠١
بطولة حب	١٠٤

بنت مصر	١٠٧
فى عيد الوحدة	١٠٩
وصية لاجئ	١١٢
أغنية أم	١١٦
الجزائر الثائرة	١٢١
رسالة من افريقية	١٢٦
دماء فى السودان	١٣١
جول جمال	١٣٦
يوم الجلاء	١٣٨
عيد الثورة	١٤١
أضواء من السماء	١٤٣
الفزع الأكبر	١٤٧
شباب الإسلام	١٤٩
دين وعروبة	١٥٣
شرق وغرب	١٥٧
جزار الغرب	١٦٦
رسالة فى ليلة التنفيذ	١٧٠
المراجـــع	١٧٩

رقم الإيداع

٩٨/١٦٨٠٧

I.S.B.N . 977 - 241 - 262 - 4

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة ٥٨١٧٥٥٠